

Twitter: @alqareah
20.1.2016

هيروشيما حبيبي

مارغريت دوراس

ترجمة
الدكتور سهيل ادريس



دار الآداب

مارغريت دُوراس

هَيروشيما... حيلي!

دار الأُداب - بيروت

هبروشيا...
حيبي !

الطبعة الثانية ١٩٩٠م

تقديم

« هيروشيا ... حبيبي ا » ، فيلم فرنسي رائع أثار في الأشهر القليلة الماضية ضجة كبيرة في أوساط العالم ، وشهد إقبالاً لم تعرفه الا افلام رفيعة نادرة .

إنه مأساة الحرب ... والحب !
ولم يسبق لفيلم او لقصة قبل الآن ان عبراً تعبيراً
دقيقاً رائعاً عن الصلة التي تربط بين الحب والحرب من
حيث عنصر الفاجعة والمأساة .

ويسرّ « دار الآداب » ان تقدم قصة هذا الفيلم
وحواره ، لاعتقادها بأنه من اعتمق الانتاج المعاصر الذي
يعكس قضية من أخطر القضايا المعاصرة ، ولايمانها بأن
هذه القصة قد كتبت بحسّ فني مرهف نحتاج أعمق
الحاجة الى مثله في كتابة قصصنا السينمائية العربية . فعسى

أن يكون فيه متعة للقارئ الذي سيقرب مجيء هذا الفيلم
الى العالم العربي ، ودرس للكاتب السينائي الذي ينبغي
ان يسهم في محاولة إرهاف حسن المشاهد العربي .
» دار الآداب ،



القصة

نحن في هيروشيا ، في شهر آب من صيف ١٩٥٧ .
امرأة فرنسية ، في حوالي الثلاثين من عمرها ، موجودة
في هذه المدينة . وقد جاءت اليها لتمثل في فيلم عن
« السلام » .

وتبدأ للقصة قبيل عودة هذه الفرنسية الى فرنسا بليلة
واحدة . والواقع ان الفيلم الذي تمثل فيه قد انتهى ، ولم
يكن باقياً منه الا اللقطات الاخيرة .

وقبيل عودة هذه الفرنسية الى فرنسا بليلة واحدة
(هذه الفرنسية التي لا يذكر اسمها في الفيلم قط) تلتقي
برجل ياباني (مهندس) فتتعقد بينها قصة حب قصيرة
جداً .

ولا تتضح في الفيلم ظروف هذا اللقاء . فليس هنا
هو المهم ؛ إن الناس يتلاقون في كل مكان من العالم ،

وانما المهم ما يتبع هذه اللقاءات اليومية .
ولا يُرى في بدء الفيلم هذان اللذان التقيا ذلك اللقاء
المرتبجل . لا تُرى هي ، ولا يُرى هو ، وانما يُرى
بدلاً منها أجسامٌ مبتورة ، في مستوى الرأس والأجناب ،
متحركة ، اذ هي فريسة الحب او الاحتضار ، يغطيها
على التوالي الرماد والندى والموت الذرّي ، وعرق الحب
للناجز .

ومن هذه الاجسام المشوّمة ، المغفلة ، يخرج جسماهما
رويداً رويداً .

انها مضطجعان في غرفة فندق ، عارين . جسمان
أملسان ، نضران .

فعمّ يتحدثان ؟ عن هيروشيا بالذات .
هي تقول له انها قد رأت كل شيء في هيروشيا .
ويرى المشاهد ما رآته ، فاذا هو فظيع : بيتاً يرتفع
صوته هو نائياً ، واصفاً الصور بأنها كاذبة ، ثم يردد في
لامبالاة وثقل بأنها لم ترَ شيئاً في هيروشيا .

وهكذا يكون حديثهما الاول رمزياً . انه بالاجمال
حديث اوبرا . فمن المستحيل التحدث عن هيروشيا
وكل ما بالامكان عمله هو التحدث عن استحالة التحدث
عن هيروشيا ، بدعوى ان « معرفة هيروشيا » هي
موضوعة مسبقّة كخديعة نموذجية للنكر .

ولا شك في ان هذه البداية ، هذا الاستعراض الرسمي

للفظائع المعروفة عن هيروشيا ، والتي تُبعث ذكراها مجدداً في سرير فندق بعثاً تدنيسياً ، شيء ارادي مقصود . فبالامكان النحدث عن هيروشيا في كل مكان ، وحتى في سرير فندق ، خلال لقاء غرامي ، وغراميات خاطئة ؛ يذكرنا بذلك جميعا البطلين المأخوذان تماماً . غير ان ما هو خطيئة حقاً ، ان كان ثمة من خطيئة ، فانما هي هيروشيا ذاتها . فلا حاجة للمرء بأن يكون منافقاً وان يحرف القضية .

ومها ضؤل ما يُعرض على المشاهد من « هياكل هيروشيا » ، من هذه الآثار البائسة « لهيكل فراغ » ، فانه لا بد ان يخرج من هذه الذكري وقد تطهر من عدد من الآراء المسبقة ، واصبح مهياً لأن يتقبل كل ما سوف يقال له عن بطلينا .

وها هما بالفعل يعودان الى قصتها الخاصة .

وهي قصة عادية ، قصة تحدث كل يوم ، آلاف المرات . ان الياباني متزوج وله اولاد . والفرنسية متزوجة ايضاً ولها ولدان . وهما انما يعيشان مغامرة ليلة .

ولكن اين ؟ في هيروشيا .

إن هذا اللقاء ، مها كان عادياً وتافهاً ، إنما يحدث في المدينة التي يصعب كل الصعوبة تخيله فيها : هيروشيا . وليس ثمة ما هو « ممنوح » لهيروشيا . فان هالة خاصة تكفل فيها كل حركة وكل كلمة بمعنى إضافي لمعناها

الحرفي . وتلك غاية رئيسية من غايات القصة ، أن تنخلي عن وصف للفظائع بالفظائع ، لأن ذلك قد صنعه اليابانيون أنفسهم ، وان تبغث هذه الفظائع مرة اخري من رمادها بتسجيلها في إطار حب يكون بالضرورة فريداً و«عجيباً» ، حب يصدقه الانسان اكثر مما لو حدث في اي مكان آخر من العالم ، في مكان لم « يطبعه » الموت بطابعه .

فبين كائنين متباعدين أشدّ ما يكون التباعد ، جغرافياً وفلسفياً وتاريخياً واقتصادياً وعرقياً الخ ... تكون هيروشيا الأرض المشتركة (وربما كانت الأرض الوحيدة في العالم) التي تظهر فيها معطيات الغرام والحب والشقاء تحت ضوء ساطع . إن التصنع مقبول في اي مكان إلاّ في هيروشيا . أما في هيروشيا ، فانه لا يمكن ان يوجد ، وإلاّ فهو مستنكر .

انها سيظلان يتحدثان عن هيروشيا ، حتى وهما يضطجعان . بطريقة مختلفة . في الرغبة وربما على مضضٍ منها ، في الحب الذي يولد .

إن حديثها سيتناول في وقت واحد موضوعها ذاته وموضوع هيروشيا ؛ وسيختلط كلامهما ويمتزج بحيث يكفّ - بعد اوبرا هيروشيا - عن ان يتميز بعضه عن الآخر .

ومها كانت قصتها الخاصة قصيرة ، فانها هي التي

تطغى على قصة هيروشيا .

واذا لم يُراع هذا الشرط ، كانت هذه القصة قصة اخرى من القصص الموصى عليها ، التي لا أهمية لها الا أهمية الوثيقة الروائية . اما اذا روعي هذا الشرط ، فاننا سننتهي الى نوعٍ من الوثيقة المزيفة ستكون اكثر دلالة على درس هيروشيا من الوثيقة الموصى عليها .

ويستيقظان ، ثم يتحدثان من جديد ، بينما هي ترتدي ثيابها . يتحدثان في شؤون مختلفة وفي شأن هيروشيا ايضاً . ولم لا ؟ إن ذلك طبيعي جداً ، فنحن في هيروشيا .

ثم تبدو فجأة وهي ترتدي اللباس الكامل للمرضات الصليب الأحمر .

وهو سوف يشتهيها من جديد في هذا اللباس الذي هو مبدئياً لباس الفضيلة الرسمية . ويودّ ان يراها مرة اخرى . إنه في ذلك يشبه الجميع ، جميع الرجال ، « تماماً » ، وإن في هذا التنكّر عاملاً عاطفياً مشتركاً لدى جميع الرجال . (ممرضة ابدية لحرب ابدية ...) ولكن لماذا لا تريد هي ان تراه مرة اخرى ، بالرغم من انها تشتهيه كذلك ؟ انها لا تدلي باسباب واضحة عن ذلك .

واذ يستيقظان ، يتحدثان ايضاً عن ماضيها هي ، فما الذي حدث في « نيفر » ، في مسقط رأسها ،

بمقاطعة نيافر هذه التي رُبِّيت فيها ؟ ما الذي حدث في حياتها حتى تكون هكذا ، حرة الى هذا الحد ومطاردة في الوقت نفسه ، مستقيمة الى هذا الحد وغير مستقيمة معاً ، غامضة الى هذا الحد وواضحة معاً ؟ شديدة الرغبة في ان تعيش غراميات عابرة ، وجبانه الى هذا الحد امام الحب ؟

قالت له انها كانت ذات يوم مجنونة في نيفر . مجنونة من الشراسة . قالت ذلك كما ستقول انها عرفت مرة في نيفر ذكاء حاسماً . بالطريقة نفسها .

واذا كان هذا « الحادث » في نيفر يشرح مسلكها الحالي في هيروشيا ، فانها لا تقول عنه شيئاً . انها تروي حادث نيفر كشيء آخر . من غير ان تشرح سببه . وتذهب وقد قررت ألا تراه مرة اخرى .

ولكنها سيلتقيان مرة اخرى .

في الساعة الرابعة بعد الظهر . في « ساحة السلام » بهروشيا (او امام المستشفى) .

ويبتعد مصورو الفيلم (وهم لا يُرون في الفيلم الا مبتعدين بالآتم) وتُفك المنابر والمقاعد ، وتترع الرايات .

والفرنسية تنام في ظل منبر يُفك .

لقد جرى العمل في فيلم ذي عبرة عن السلام . وليس هو فيلماً مضحكاً على الاطلاق ، غير انه فيلم آخر من

الافلام ، هذا كل ما في الأمر .
ويعمرّ رجل ياباني في الجمع الذي يقرب مرة اخرى
من ديكور الفيلم الذي اوشك أن ينتهي . وليس هذا
الرجل الاّ الذي رأيناه صباحاً في الغرفة . ويرى الفرنسية
فيقف ، ويتجه اليها ، وينظر اليها وهي نائمة . فتوقظها
نظرتة ، ويتبادلان النظر ، ويشتهي أحدهما الآخر كثيراً .
وهو لا يوجد هناك بالانفاق . لقد جاء ليراهما مرة
اخرى

وتمّ الاستعراض فور التقائهما تقريباً . إنه آخر مناظر
الفيلم . صفوف اولاد ، و صفوف طلاب . كلاب .
قطط . حير . كل هيروشيا ستكون هناك كما هي دائماً
حين تكون القضية خدمة السلام في العالم . إنه استعراض
غريب حقاً .

وسوف تكون الحرارة شديدة ، وسوف تكون السماء
نظيراً . وسوف ينتظران ريثما يمرّ العرض . وفي هذه
الاثناء ، يقول هو لها انه يعتقد بأنه يحبها .
وسيصحبها الى بيته ، حيث يتحدثان باختصار عن
حياتها .

إنهما إنسانان سعيدان في حياتهما الزوجية ، ولا يبحثان
معاً اذ هما يلتقيان عن اي تعزية من شقاء في حياتهما
للزوجية .

وفي بيته ، إذ هما في غمرة الحب ، تبدأ هي تحدّثه

عن نيفر .

وسوف تهرب ايضاً من بيته ، فيدلفان الى مقهى
على النهر « ليقتلا الوقت قبل سفرها . » ويهبط الليل .
ويبقيان هناك بضع ساعات ، ويزداد حباً ما انقضى
الوقت الباقي لهما قبل إقلاع الطائرة صباح اليوم التالي .
وفي ذلك المقهى تروي له لماذا جُنت في نيفر .
لقد جزوا لها شعرها في نيفر عام ١٩٤٤ ، وهي في
العشرين من عمرها . كان عشيقها الاول ألمانيا قُتِل في
« التحرير » .

ولقد ظلت في كهف في نيفر ، مجزوزة الشعر
وحين جاءت هيروشيا فقط ، كانت هي معقولة بما فيه
الكفاية لتخرج من هذا الكهف وتمتج بالجموع الجذلي
في الشوارع .

لماذا تراها اختارت هذه المصيبة الشخصية ؟ لأنه هو
ايضاً ، بلا شك ، انسان مطلق . ان جزّ شعر فتاة لأنها
أجبت عدواً رسمياً لبلادها ، هو امرٌ مطلق في فظاظته
وبلادته .

ان المشاهد يرى نيفر ، كأنها في الغرفة ، ولقد رآها
من قبل . ثم يتحدثان مرة اخرى عن نفسها ؛ تداخل
جديد بين نيفر والحب ، بين هيروشيا والحب . ان كل
شيء يختلط من غير مبدأ سابق التصميم ، وبالصورة التي
لا بد لهذا الاختلاط ان يتم فيها في كل مكان ، حين

بجمع رجل وامرأة اجتماعها الاول .
وستذهب من هناك ايضاً . مستهرب منه مرة اخرى .
وتحاول ان تعود الى الفندق ، وان تهديء مزاجها ،
ولكنها تخفق ، فتخرج من الفندق وتعود الى المقهى الذي
يكون قد اغلق ساعتذاك ابوابه . وتظل هناك . وتذكر
نيفر (حوار داخلي) اي تذكر الحب نفسه .
ولقد تبعها الرجل . وهي تلاحظ ذلك . وتنظر اليه .
ويتبادلان النظر ، في اعنف الحب . حب بلا غاية ،
مخنوق كالحب الذي عرفته نيفر . فهو اذن حب " قد
دُفع الى النسيان . وهو اذن حب ابدى (يحفظه النسيان
نفسه) .

ولن تلتقي به مرة اخرى .
وستجرجر اقدامها عبر المدينة . وسيتبعها هو كما يتبع
مجهولة . وذات لحظة يحاذيها ويطلب منها ان تبقى في
هيروشيما ، كما لو كان يحدث نفسه . فتقول لا . انه
رفضُ الناس جميعاً . حينٌ مشترك (*) .
لقد انتهى الامر حقاً بالنسبة اليها .

(*) ملاحظة : ظن بعض مشاهدي الفيلم ان الامر " سينتهي " بها الى
البقاء في هيروشيما . هذا ممكن . وليس لي رأي . فأنني اذ دفعتها الى حد رفضها
البقاء في هيروشيما ، لم اهتم بأن أعرف - بعد انتهاء الفيلم - اذا كانت
مستطيع ان تعدل عن رفضها .

ولن يلحّ هو .

وتسير بطيئة الى المحطة ، فيلحق هو بها ، ويتبادلان النظر كأنهما شبحان .

ليس لهما ما يقولانه بعدُ ، ابتداء من هذه اللحظة . ان قرب الرحيل يسمرهما في صمت مآتمّي .

هي قضية حب حقاً . وليس بوضعها بعدُ الا ان يصمتا . وسيقع مشهد اخير في مقهى . سنجدها بصحبة ياباني آخر .

وعلى احدى الطاولات ، نجد مرة اخرى ذلك الذي نحبّه ، جامداً تماماً ، من غير رد فعل الا يأساً يُقرّه بكل رضى ، وان كان هذا اليأس يتجاوزهُ مادياً . ان الامر كما لو انها كانت « لآخرين » . ولا يسعه هو الا ان يفهم ذلك .

وعند الفجر ، تعود الى غرفتها . وسيأتي هو بعد دقائق ليطرق الباب . انه لم يستطع ان يتجنب ذلك . ويعتذر بقوله « محال » ان اتجنب المجيء .

وفي الغرفة لا يحدث « شيء » . لقد انتهى الامر بها كليهما الى عجز متبادل مرعب . ان الغرفة « نظام العالم » سيظل حركهما ، ولن يعكّراه بعد ابداً .

ليس من اعترافات متبادلة . وليس من حركة بعد . بلى ، سيسمّي احدهما الآخر فقط ، بكل بساطة . ماذا ؟ نيفر ، هيروشيا .

والواقع انها ليسا بعد احداً في نظر بعضهما . ان لهما
اسميّ مكانين ، اسمين ليسا منها . كما لو ان كارثة امرأة
مجزوزة الشعر في نيفر وكارثة هيروشيا تتجاوبان تماماً .
وستقول هي له : « هيروشيا ، ذلك هو اسمك . »

القِسْمُ الأوَّلُ

(يبدأ الفيل بمشهد نموّ نبتة بيكيني المشهورة ، نبتة « الفطر » . وينبغي ان يكون لدى المشاهد شعوراً مزدوج بأن يرى هذا الفطر للمرة الثانية وللمرة الاولى معاً .

ويجب ان تكون للنبتة مضخمة جداً ، وبطيئة جداً ، وان يرافق نموها الانقسام الاولى من موسيقى جيوفاني فوسكو .

و بمقدار ما ترتفع هذه النبتة على الشاشة ، يبدو تحتها رويداً رويداً ككفان عاريتان .

ولا يرى غير هاتين الكتفين ؛ وهما مقطوعتان عن الجسم على مستوى الرأس والجنين .

ان هاتين الكتفين تتعانقان وتبدوان كأنهما مبلتان بالرماد او المطر او بالندى او بالعرق .

المهم ان يشعر المشاهد ان هذا الندى قد خلقته نبتة فطر بيكيني وهي تبعد وتبخر .

ويجب ان ينتج عن ذلك شعورٌ عنيفٌ جداً ، شعور
متناقضٌ جداً ، بالرطوبة والرغبة .
والكتفان المعتقتان مختلفتا اللون ، فاحداهما معتمة
والاخرى مشرقة .

وتصاحب موسيقى فوسكو هذا العناق الذي يكاد
يصدم الحس .

ويجب ان يتضح تميّز اليدين كل الوضوح .
وتبعد موسيقى فوسكو . وتظل يدٌ نسائية (مكبّرة
جداً) موضوعة على الكتف الصفراء ، بل الأصح ان
يقال متشبّثة .

وينطلق صوت رجل ، صوت هاديء أصم :
هو - لم تري شيئاً في هيروشيا . لم تري شيئاً .
(فيجيب صوت امرأة محجّبة ، صوت أصم كذلك .
ليست له رنة) .

هي - لقد رأيت كل شيء . كل شيء .
(تعود موسيقى فوسكو إذ تشبث يد المرأة ، مرة
اخرى ، على الكتف ، ثم تركها ، ثم تلامسها ، فتخطف
على هذه الكتف الصفراء أثر أظافر يد المرأة البيضاء .

كما لو أن اللحمس يمكن ان يوهم بأنه عقابٌ لعبارة :
كلا ، لم تري شيئاً في هيروشيا ، .

ثم يعود صوت المرأة ، هادئاً ، بطيئاً ، كامداً :
هي - فالستشفى مثلاً ، قد رأيت . انني وانقة من

ذلك . المستشفى قائم في هيروشيا ، فكيف كان لي أن
اتجنب رؤيته ؟

(المستشفى ، ممرات ، سلام ، مرضى تحترهم
الكاميرا كل الاحتقار ، (ولا تُرى هذه الكاميرا ابداً
فيما هي « ترى » المناظر) عودة الى اليد المنسبنة الآن
في غير ما هوادة على الكتف الصفراء) .
هو - انك لم تري المستشفى في هيروشيا . لم تري
شيئاً في هيروشيا .

(يصبح صوت المرأة بعد ذلك اكثر تجرداً . مشاهد
استعراض المتحف . ضوء شديد على المستشفى يعمي النظر .
ألواح توضيحية . وثائق عن التصف بالتقبلة الذرية .
حديد مكتسح . جلود وشعور محروقة بالشمع الخ ...)
هي - اربع مرات في المتحف ...
هو - اي متحف في هيروشيا ؟

هي - اربع مرات في المتحف بهيروشيا . لقد رأيت
الناس يتنزهون . الناس يتنزهون ، متأملين ، عبر الصور ،
والأبنية الجديدة ، عبر الصور ، والصور ، والأبنية
الجديدة ، والشروح ، لعدم وجود سواها .

اربع مرات في المتحف بهيروشيا .
لقد نظرت الى الناس . نظرت أنا نفسي متأملة الحديد.
الحديد المحروق . الحديد المحطم ، الحديد الذي أصبح
قابلاً للانجراح ، كاللحم . رأيت كبسولات في باقات :

من كان يفكر في ذلك ؟ جلوداً بشرية طافية ، راعشة بالحياة ما تزال ، في نضارة آلامها . احجاراً . احجاراً محروقة . احجاراً منفرجة . شعوراً مغفلة كانت نساء هيروشيا تجدها ساقطة كليها عند الصباح .

وكان الحرّ شديداً في « ساحة السلام » . عشرة آلاف درجة في « ساحة السلام » . اني أعرفها ، حرارة الشمس في « ساحة السلام » . وكيف لي ان أجعلها ... الأمر بسيط جداً ، فالعشب ...

هو - لم تري شيئاً في هيروشيا . لم تري شيئاً .

(يظل عرض مشاهد المتحف قائماً .

ثم ابتداءً من صورة جمجمة محترقة ، تُكشف « ساحة السلام » التي تتسم هذه الجمجمة .

واجهات من المتحف مع تماثيل محترقة .

مشاهد من الافلام اليابانية المأخوذة عن هيروشيا .

مشهد الرجل المحروق الشعر .

امرأة تخرج من الفوضى الخ ...)

هي - لقد أُعيد بناء الدور على أفضل صورة ممكنة .

وأخذت مشاهد الافلام بأفضل صورة ممكنة .

وكان الإيهام من شدة الإنقسان بحيث ان السواح

كانوا يبكون .

يمكن لنا طبعاً ان نستهزيء ، ولكن ما الذي يسع

السائح ان يفعله ، الا ان يبكي ؟ الا ان يبكي ليستطيع

ان يحتمل هذا المشهد المريع بيننا ، وان يخرج محزوناً بما فيه الكفاية حتى لا يفقد عقله ؟ إن الناس يقولون هنا متفكرين متأملين . وينبغي ان نستطيع القول ، في غير ما سخرية ، بأن الفرص التي تتيج للناس ان يكونوا متأملين هي فرص عظيمة دائماً . وأن الأبنية ، التي تثير البسمة احياناً ، هي خير الذرائع لهذه الفرص ... فرص التفكير والتأمل . صحيح ان المرء حين يُمنح فرصة التفكير ، مع هذا البذخ ، لا يفكر في شيء . غير أن هذا لا يمنع ان يكون مشهد الآخرين الذين يُفترض أنهم يفكرون هو مشهد مشجع . نعم . لقد بكيت ابدأً على مصر هيروشيا .

(صورة شاملة لهيروشيا مأخوذة بعد القاء القنبلة ،
« صحراء جديدة » لا شبيه لها بين صحارى العالم) .
هو - كلا . علام تترك قد بكيت ؟

(عرض لمشهد « ساحة السلام » الحالية ، تحت إشعاع شمس باهرة تذكر بأشعاع القنبلة . وعلى هذا الفراغ ، يرتفع مرة اخرى صوت الرجل . الناس تائهون في الساحة الحالية . أشرطة الحوادث المأخوذة بعد ٦ آب . ١٩٤٥ .

النمل والدود يخرج من الأرض .
يظل مشهد الكتفين يتخلل الأحداث . يستأنف الصوت النسائي كلامه ، وقد أصبح مجنوناً ، بينا تظل المشاهد

تتري ، وقد أصبحت هي أيضاً مجنونة) .
هي - لقد رأيت مشاهد الأحداث .
يقول التاريخ (فهذا إذن شيء لم اخترعه) : منذ
اليوم الثاني انبعثت من اعماق الارض ومن الرماد صنوف
حيوانية معينة .
وقد صُوِّرت كلاب .
الى الابد .
لقد رأيتها .
رأيت شريط الأحداث .
لقد « رأيتها » .
أحداث اليزم الاول .
وأحداث اليزم الثاني .
وأحداث اليزم الثالث .
هو (يقطاؤها) - لم تتري شيئاً .
(كلاب مقطعة . اشخاص . اولاد . جروح .
اطفال محترقون بصرخون)
هي - وأحداث اليوم الخامس عشر أيضاً .
لقد غطت هيروشيا نفسها بالزهور . لم يكن في اي
مكان الا زهور كانت تنبعث من الرماد في نضارة
عجيبة لا تعرفها الزهور حتى الآن . اني لم اخترع شيئاً
من عندي .
هو - بل اخترعت « كل شيء » .

هي - لاشيء أبداً .

فكما ان الوهم ، وهم عجز الانسان عن النسيان ،
موجود في الحب ، كذلك ترهمت أمام هيروشيا اني لن
أنسى ابداً . ومثل ذلك في الحب .
(تقرب كمساشات طبيّة من عينٍ ننتلمها . تستمر
المشاهد)

هي - لقد رأيت كذلك الناجين ، واولئك الذي
كانوا في بطون نساء هيروشيا .

(يلتفت الى المشاهدين طفل جميل . فيلاحظون فوراً
انه أعور . فتاة صبية محترقة تنظر الى نفسها في المرأة .
فتاة اخرى عمياء ملتوية اليدين تعزف على انقيثارة . امرأة
تصلي أمام اولادها الذين يموتون . رجل يتلوى من
عجزه عن ان ينام منذ سنوات .) كانوا يأتون بأولاده
مرة في الاسبوع ليراهم)

هي - لقد رأيت الصبر والبراءة والعذوبة التي يظهرها
أحياء هيروشيا لمواجهة مصيرهم الذي هو من شدة الظلم
حيث ينخلق أمامه الخيال ، بالغا ما بلغ من الخصب .
(عودة مشهد الجسمين المتعانقين) .

هي (بصوت منخفض) - اسمع ...

اني أعرف ...

أعرف كل شيء .

ولقد استمر ذلك .

هو - لا شيء . لا تعرفين شيئاً .
(سحاب ذري . أناس في الشوارع يمشون تحت
المطر . صيادون أصابهم الاشعاع الذري . سمكة غير
صالحة للأكل ، الوف من السمك غير صالحة للأكل
ومدفونة)

هي - إن النساء يوشكن ان يلدن اطفالاً مشوهين .
مسخاً ، ولكن ذلك مستمر .
وان الرجال يوشكون ان يصابوا بالعقم ، ولكن ذلك
مستمر .

إن المطر يخيف .
أمطار من رماد فوق مياه الباسيفيك .
إن مياه الباسيفيك تقتل .
وقد مات صيادون من صيادي الباسيفيك .
إن الطعام يخيف .
وطعام مدينة برمتها يُطرح بعيداً .
أنهم يدفنون طعام مدن بأكملها .
مدينة برمتها تغضب .
مدن بأكملها تغضب .
(مناظر : مظاهرات)

هي - على من تغضب هذه المدن برمتها ؟
إن غضب هذه المدن برمتها ، أرادت ام لم ترد
موجه ضد عدم المساواة الذي تضعه بعض الشعوب

كمبدأ ، ضد شعوب اخرى ، ضد عدم المساواة الذي
تضعه بعض الاجناس كمبدأ ضد اجناس اخرى ، ضد
عدم المساواة الذي تضعه بعض الطبقات كمبدأ ضد طبقات
اخرى .

(مواكب المتظاهرين . حُطِب « بكاء » في مكبرات
الصوت)

هي (بصوت منخفض) ... اسمعني .

اني مثلك اعرف النسيان .

هو - كلا ، انت لا تعرفين النسيان .

هي - اني مثلك املك ذاكرة . وانا اعرف النسيان ؛

هو - كلا ، انت لا تملكين ذاكرة .

هي - حاولت انا ايضاً ، مثلك ، ان اقاوم النسيان

بكل قواي . ولقد نسيت ، مثلك . مثلك تمنيت ان

تكون لي ذاكرة لا تتعزّي ، ذاكرة أشباح وأحجار .

(شبح « مصوّر » على حجر يمثل ضحية مخفية من

ضحايا هيروشيا)

هي - لقد ناضلت بكل قواي ، كل يوم ، ضدّ

فضاعة ألاّ أنهم قطّ سبب التذكر . ومثلك ، نسيت ...

(دكاكين تمثل نماذجها المئة طرازاً مصغراً لـ « قصر

الصناعة » ، البناء الوحيد الذي ظلّ هيكله اللتوي قائماً

بعد القنبلة - والذي حُفِظ على هذا الشكل منذ ذلك

الحين . دكان مهجور . سيارة سوّاح يابانية .

سَوَاحِ فِي « سَاحَةِ السَّلَامِ » .
قِطَّةٌ تَجْتَازُ « سَاحَةَ السَّلَامِ » .
هِيَ -- لِمَاذَا تَنَكَّرَ الضَّرُورَةُ الْبَدِيهِيَّةُ لِلذَّاكِرَةِ ؟ ..
(عِبَارَاتٌ مَقْطُوعَةٌ عَلَى تَصَامِيمِ هَيْكَلِ « قَصْرِ الصَّنَاعَةِ »)
هِيَ -- اسْمُعْ إِلَيَّ . انْسِيْ أَعْرَفْ أَيْضًا . سَتُعَادُ
الْقِصَّةُ .

مِثْلًا الْفِ قَتِيلٌ .
ثَمَانُونَ الْفِ جَرِيحٌ .
فِي تِسْعِ ثَوَانٍ . إِنْ هَذِهِ الْأَرْقَامُ رَسْمِيَّةٌ . وَسَتُعَادُ
الْقِصَّةُ .

(أَشْجَارٌ . كَنِيسَةٌ . مِيدَانٌ تَرْوِيضُ الْخَيْلِ . هَيْرُوشِيَا
وَقَدْ أَعِيدَ بِنَاؤُهَا . تَفَاهَةٌ)
هِيَ -- سَتَرْتَفِعُ الْحَرَارَةُ إِلَى عَشْرَةِ آلَافِ دَرَجَةٍ عَلَى
الْأَرْضِ . وَيَقُولُونَ عَشْرَةَ آلَافِ شَمْسٍ . وَسَيَحْتَرِقُ
الزَّفْتُ .

(كَنِيسَةٌ . اِعْلَانٌ يَابَانِيٌّ)
هِيَ -- وَسَتَسْوَدُ فَوْضَى عَمِيقَةٍ . مَدِينَةٌ بِرَمْتِهَا سَتَرْتَفِعُ
عَنِ الْأَرْضِ ثُمَّ تَهْبِطُ رَمَادًا ...
(رَمَالٌ . عِلْبَةٌ سَجَائِرُ « بَيْسٌ » ' . نَبْتَةٌ كَثِيفَةٌ
مَتَمَدِّدَةٌ عَلَى الرَّمْلِ كَالْعَنْكَبُوتِ .)
هِيَ -- نَبَاتَاتٌ جَدِيدَةٌ تَنْبَعُ مِنَ الرَّمَالِ ...

(١) كَلِمَةٌ انْجَلِيزِيَّةٌ تَعْنِي « السَّلَامُ » .

(اربعة طلاب « موتى » يثرثرون على حافة النهر .
للنهر . البحيرات . محطات هيروشيا الجديدة .)
هي - ... اربعة طلاب ينتظرون معاً موتاً اخوياً
واسطورياً .

روافد مصب نهر « اوتا » تفرغ وتمتلئ في الساعة
المعتادة تماماً ، وفق الوقت والفصول . الناس قد كفوا
عن ان ينظروا الى مد الماء في روافد مصب نهر « اوتا »
السبعة .

(يكف الصوت الراوي . شوارع هيروشيا . شوارع
ايضاً . جسور . ممرات مسقفة . شوارع . ضاحية .
سكك حديدية . ضاحية . تفاهة عالمية .)
هي - ... انني ألتقي بك .

وانا اذكرك .

فن انت ؟

انك تقتلني .

انك تحسن إليّ .

وأنتى لي ان اشك في أن هذه المدينة قد صنعت على
مستوى الحب ؟ وأنتى لي ان أشك في أنك انت قد
صنعت على مستوى جسمي بالذات ؟

انت تروق لي . فأني حدث هذا ! انت تروق لي .

أي تمهل مفاجيء !

وأية عذوبة !

انك لا تستطيع ان تعرف .

انت تقتلني .

انت تحسن إليّ .

أرجوك .

افترسني .

شوّهني حتى البشاعة .

لماذا لا تكون انت ؟

لم لا تكون انت في هذه المدينة وفي هذه المدينة
الشبيهة بالمدن الاخرى حتى ان المرء لينسى نفسه فيها ؟
ابتهل اليك ...

★

(بشراسة شديدة ، يظهر وجه المرأة رقيقاً جداً ،
ملتفتاً الى وجه الرجل)

هي - إن لك بشرة جميلة تدعو الى الجنون .

(الرجل يثن بقبطة .)

هي - انت ...

(يظهر وجه الياباني ، بعد وجه المرأة ، في ضحكة

متشبية (منفجرة) لا تناسب المقام . يلتفت)

هو - انا ، نعم . كما ترينني .

(يظهر الجسمان العاريان . صوت المرأة نفسه ، لا

يزال محجباً ، ولكنه غير مفخّم)

هي - أنت ياباني مثة بالثة ، ام لا ؟

هو - تماماً . اني ياباني .
هو - إنّ لك عينين خضراوين . أليس كذلك ؟
هي - اوه ، أظنّ ... نعم .. أظنّ انهما خضراوان .
(ينظر اليها ، ويؤكد على مهل)
هو - انت كآلف امرأة معاً ...
هي - هذا لأنك لا تعرفني . هذا هو السبب .
هو - ربما لم يكن هذا وحده هو السبب .
هي - انه لا يسعني ان اكسون الف امرأة معاً ،
من أجلك .
(تقبّل كتفه وتدفن رأسها في ثنية هذه الكتف .
رأسها متّجه الى النافذة المفتوحة ، نحو هيروشيا ، في
الليل . يمرّ رجل في الشارع وهو يسعل . (انه لا يُرى ،
بل يُسمع فقط) تنهض .
هي - إسمع ... انها الساعة الرابعة ...
هو - لماذا ؟
هي - لا أعرف من هو . إنه يمرّ كل يوم عند
الساعة الرابعة . ويسعل .
(صمت . يتبادلان النظر)
هي - وهل كنت انت فيها . هيروشيا ؟ ...
(يضحك ، كما لو انه كلام أطفال)
هو - كلا ... طبعاً .
(تلامس كتفه العارية مرة اخرى . هذه الكتف هي

جميلة حقاً . لم تمس .)

هي - اوه ... صحيح .. لأنني بلهاء !
(تكون مبتسمة تقريباً . ينظر اليها فجأة ، جاداً
ومتردداً ، ثم ينتهي الى ان يقول لها :)
هو - إن اسرتي كانت في هيروشيا . اما انا فكنت
في ساحة الحرب .

(تكف حركتها على الكتف . وتسأله هذه المرة في
خجل ، وهي باسمة)

هي - من حسن الحظ ، اليس كذلك ؟
(ينزع عنها بصره ، ويبدو وكأنه يزن الامور)
هو - نعم .

(تضيف هي : بلطف وتأکید)
هي - من حسن حظي انا ايضاً .
(فقرة)

هو - لماذا انت في هيروشيا ؟
هي - فيلم .

هو - ماذا ، فيلم ؟

هي - أمثل في فيلم .

هو - وقبل ان تكوني في هيروشيا ، اين كنت ؟
هي - في باريس .

(فقرة اخرى ، أطول)

هو - وقبل ان تكوني في باريس ؟

هي - قبل ان اكون في باريس؟.. كنت في « نيفر »
هو - نيفر ؟
هي - مدينة في مقاطعة « نيافر » . لا تعرفها .
(فترة . يسأل كما لو أنه اكتشف صلةً بين هيروشيا
ونيفر :)
هو - ولماذا كنت تريدان ان تري كل شيء في
هيروشيا ؟
(تبذل جهداً لتقول الصدق)
هي - كان ذلك يهمني . إن لي فكرة في الموضوع .
فانت ترى مثلاً أن إيمان النظر يعلم الإنسان ، على ما
أعتقد .

القسم الثاني

(يمرّ في الشارع قطيع من الدراجات تسير ملء
عجلاتها في ضجة ترتفع وتنخفض .
انها في متزر الحمام واقفة على شرفة غرفة الفندق .
انها تنظر اليه ، وهي تحمل في يدها فنجان قهوة .
وهو ما يزال نائماً ، مثابك الذراعين ، ممتدداً على
بطنه ، عارياً حتى النطاق .

انها تنظر بكثافة غير طبيعية الى يديه اللتين ترتعشان
على مهل ، كما ترتعش ايدي الاطفال احياناً في النوم .
إن يديه جميلتان جداً ، رجوليتان جداً .

وبينا هي تنظر الى يديه ، يظهر فجأة مكان الياباني
حسم رجل شاب ، في الوضع نفسه ، ولكنه مسجى على
حافة نهر ، في وضوح الشمس . (الغرفة في النزل) هذا
الشاب محتضر . ويداه جميلتان جداً كذلك ، تشبهان .
بدي الياباني شهماً عجبياً . وهما تنتفضان انتفاضة الاحتضار
لا يرى الثوب الذي يرتديه هذا الرجل ، لان امرأة فنية

متمدّدة فوق جسده ، وشها على فـه . والدمع الذي يسيل
من عينيها يمتزج بالدم الذي يسيل من فـه .
وتلك المرأة مغمضة العينين ، في حين ان الرجل
الذي تتمدّد فوقه ثابت النظرات من الاحتضار .
الصورة تستمر وقتاً قصيراً جداً .

اما هذه المرأة فجامدة في وضعها ، وهي مستندة الى
النافذة . ويستيقظ هو . ويبتسم لها . وهي لا تبتسم له
على الفور . وتظل تنظر اليه بـتنبه ، من غير ان تبدل
موقفها . ثم تحمل له القهوة .)

هي - أتريد قهوة ؟

(فيهز رأسه بالاجاب . ويأخذ الفنجان . فترة)

هي - بم كنت تحلم ؟

هو - لم أعد اذكر ... لماذا ؟

(تستعيد طبيعتها الرقيقة ، اللطيفة جداً) .

هي - كنت أنظر الى يديك . انهما تتحركان حين

تنام .

(ينظر الى يديه بدوره ، في دهشة ، ويحاول ان يحرك

أصابعه)

هو - قد يحدث هذا ، حين يحلم المرء ، من غير

ان يعرف .

(بهدوء ولطف تشير له إشارة ارتياحية)

هي - هم ، هم .

★

(انها معاً تحت دوش غرفة الفندق . وهما جذلان .
يضع يده على جبينها ، بحيث يقبل لها رأسها الى
الوراء .)

هو - أتعلمين انك امرأة جميلة ؟

هي - أترى ذلك ؟

هو - نعم ، أرى .

هي - متعبّة قليلاً ، أليس كذلك ؟

(يأتي بحركة على وجهها تفضّنه . ويضحك)

هو - قبيحة بعض الشيء .

(تبسم وهو يلامسها)

هي - وهل في ذلك بأس ؟

هو - هذا ما لاحظته مساء أمس في هذا المقهى .

ضحك . ثم لاحظت ...

هي (مسترخية) - ثم ماذا ؟ ..

هو - ثم لاحظت كيف كنت ضجرة .

(حركة فضول منها تجاهه)

هي - حدثني أكثر من ذلك ...

هو - كنت ضجرةً بطريقة نوحى الى الرجال

بالرغبة في ان يعرفوا امرأة .

(تبسم وتخفض عينيها)

هي - انت تتكلم الفرنسية جيداً .

(بلهجة مرحة)

هو - أليس كذلك ؟ يسرّني أن تلاحظني أخيراً كم
اجيد التكلم بالفرنسية .
(فقرة)

هو - انا لم الاحظ انك لا تتحدثين باليابانية
أترّك قد لاحظت ان الناس يلاحظون الأشياء دائماً في
الاتجاه نفسه ؟

هي - لا . لقد لاحظتك انت . هذا كل شيء .
(ضحك)

★

(بعد الحمام . هي تأكل تفاحة ، وشعرها مبتل ،
وهي في البرنس ، واقفة على الشرفة ، تنظر اليه ،
وتتمطى ، وتقول ، كأما لتضع النقاط حول « وضعها » ،
تقول على مهل وفي تلمّظ للكلمات :

هي - « ان يتعرف المرء الى نفسه في هيروشيا » .
هذا ما لا يتّاح كل يوم .

(يخرج الى لقائها على الشرفة ، فيجلس قبالتها ،
وقد ارتدى ثيابه (قبيص مفتوح الباقة) وبعد تردد ،
يسألها :)

هو - ماذا كانت هيروشيا بالنسبة اليك في فرنسا ؟
هي - نهاية الحرب ، أعني ، تماماً . الذعر .. من
ان يجرؤوا ، والذعر من ان يكونوا قد نجحوا ... ثم

كانت في نظرنا ايضاً بده خوف لم نعرفه . ثم كانت
اللامبالاة ، وخوف اللامبالاة ايضاً ...

هو - وأين كنت انت ؟

هي - كنت قد تركت نيفر الى باريس . كنت في
الشارع .

هو - إن « نيفر » كلمة فرنسية جميلة .
(لا تجيب فوراً)

هي - انها كلمة كالكلمات الاخرى . كالمدينة .
(تبتعد) .

★

(هو جالسٌ على السرير ، يشعل سيكارة وينظر
اليها بامعان . وينطبع عليه ظلها وهي ترتدي ثيابها .
ويسألها)

هو - هل عرفت كثيراً من اليابانيين في هيروشيما ؟
هي - آه ، نعم ، عرفت بعضهم ... اما مثلك ...
(بدهة) فلا ...

(يتسم . غبطة)

هو - أنا ياباني حياتك الاول ؟

هي - نعم .

(يسمع ضحكها . تظهر فيها هي تم ارتداء ثيابها
وتقول بوضوح :)

هي - هيد - رو - شيه - ما . يجب ان اغمض
عيني حتى اُتذكر ... أقصد كيف كنت ، في فرنسا ،
قبل ان اجيء الى هنا ، أتذكر هيروشيا . انها دائماً
المشكلة نفسها ، مع الذكريات .

(يخفض عينيه ، وهو هاديء جداً)
هو - كان العالم كله فرِحاً . وكنت فرِحَةٌ مع
العالم كله .

(يتابع باللهجة نفسها)
هو - لقد سمعت انه كان يوماً صيفياً جميلاً في
باريس ، ذلك اليوم ، اليس كذلك ؟
هي - نعم ، كان الطقس جميلاً .
هو - وكم كان عمرك ؟
هي - عشرون عاماً . وانت ؟
هو - اثنان وعشرون عاماً .
هي - العمر نفسه . تقريباً ؟
هو - بالاجال ، نعم .

(تظهر مرتدية كل ثيابها ، بينما هي تسوي قبعة
للمريض التي تلبسها) لأنها تظهر بلباس ممرضات الصليب
الأحمر) تنحني بالقرب منه في حركة مفاجئة ، وتأخذ
في مداعبة يده ، وتقبل ذراعه العارية . يعتقد حديث
عادي .)

هي - ما الذي تفعله انت ، في الحياة ؟

هو - هندسة معمارية . وسياسة ايضاً .
هي - آه ، لذلك تتكلم الفرنسية جيداً ؟
هو - نعم . لكي أقرأ الثورة الفرنسية .
(يضحكان . وهي لا تدهش . وكل توضيح يقوم
به عن السياسة مستحيل تماماً ، لأنه سرعان ما سيحمل
طابعاً معيناً . ثم انه سيكون ساذجاً . على انه ينبغي ألا
ينسى المشاهد ان رجلاً يسارياً فقط يمكن ان يقول ما
قاله . فليدرك المشاهد ذلك ، لا سيما بعد حديثه عن
هيروشيا .)

هو - ما هو الفيلم الذي تمثلين فيه ؟
هي - فيلم عن السلام . ماذا تريد هم ان يصوروا
في هيروشيا اذا لم يصوروا فيلماً عن السلام ؟
(يمرّ قطع من الدراجات الصاخبة)
هو - أودّ أن أراك مرة اخرى .
(توهيء برأسها ان لا)
هي - في مثل هذه الساعة ، غداً ، أكون قد سافرت
الى فرنسا .

هو - صحيح ؟ انك لم تقولي لي ذلك .
هي - صحيح . (فترة) لم تكن ثمة ضرورة لأن
أقول لك .

(يصبح رصيناً في دهشته)
هو - من أجل هذا تركتني أضعده الى غرفتك مساء

امس ؟ لأنه كان آخر يوم لك في هيروشيا ؟
هي - على الاطلاق . انني لم افكر بذلك .
هو - حين تتكلمين ، أتساءل اذا كنت تكذبين او
تقولين الحقيقة .

هي - أكذب . واقول الحقيقة . ولكن بالنسبة
الك ، ليس لدي ما يدعوني الى الكذب . فلماذا ؟...
هو - قولي لي ... أتحدث لك غالباً مثل هذه ...
القصص ؟

هي - ليس غالباً . ولكن يحدث لي ذلك احياناً .
انني احب الشبان .
(فترة)

هي - انني ، لو تعلم ، ذات اخلاقية شاكّة .
(تبسم)

هو - ماذا تعنين بأخلاقية شاكّة ؟
(لهجة خفيفة جداً)

هي - أشكّ بأخلاق الآخرين .
(يضحك كثيراً)

هو - اودّ ان اراك ثانية . حتى ولو كانت البائرة
منقلع صباح الغد . وحتى ولو كنت ذات اخلاقية شاكّة .
(فترة ، هي فترة الحب العائد)

هي - كلا .
هو - لماذا ؟

هي - هكذا . (متزعجة)
(يكفّ هو عن الكلام)
هي - الا تريد ان تكلمني بعد ؟
هو (بعد فترة) - اريد ان اراك ثانية .

★

(انهما في ممر الفندق)
هو - الى اين تذهبان في فرنسا ؟ الى نيفر ؟
هي - لا ، بل الى باريس . (فترة) اني لا
اذهب بعد الى نيفر ابداً .
هو - ابداً ؟

(يكرّ وجهها إذ تجيب)
هي - ابداً . إن نيفر مدينة تخيفني .
(وتضيف)

هي - في نيفر كنت شابة .
هو - شابة - في - نيفر .
هي - نعم . شابة في نيفر . ومرة اخرى ، كنت
مجنونة في نيفر .

★

(انهما امام الفندق ، يتمشيان . هي تنتظر السيارة
التي ستأتي لتحملها الى « ساحة السلام » . هناك اشخاص
قليلون . ولكن السيارات تمرّ بلا توقف . انها جادة .

حوار بصوت مرتفع بسبب ضجيج السيارات)
هي - ان نيفر هي ، لو تعلم ، المدينة التي . تستأثر
في الليل بكل أحلامي . وهي كذلك اقل شيء افكر فيه .
هو - كيف كان جنونك في نيفر ؟

هي - إن الجنون ، هو ، لو تعلم ، كالذكاء . فليس
بالامكان شرحه . كالذكاء تماماً . إنه يهبط عليك فيملاًك
واذ ذاك يكون مفهوماً . اما حين يتركك ، يكف عن
ان يكون مفهوماً .

هو - هل كنت شرسة ؟
هي - ذلك كان جنوني ، كنت مجنونة من الشراسة .
وكان يخيل إلى ان بوسع الانسان ان يتخذ له مهنة حقيقية
في الشراسة . لم يكن شيء يعني لي شيئاً ما عدا الحبث .
أنفهم ؟

هو - نعم ..
هي - صحيح ان هذا ايضاً ينبغي ان تفهمه .
هو - ولم يَعدُ ذلك اليك قط ؟
هي - كلا . لقد انتهى (بصوت منخفض)
هو - في اثناء الحرب ؟
هي - بعد الحرب مباشرة .
(فترة)

هو - وهل كان ذلك جزءاً من صعوبات الحياة
الفرنسية بعد الحرب ؟

هي - نعم . بوسعنا ان نقول كذلك .
هو - ومتى زال الجنون عندك ؟
(بصوت منخفض جداً ، كما لو أن ذلك ينبغي ان
يقال)

هي - رويداً رويداً ، زال . ثم احى بالضرورة ...
حين رزقت اولاداً .

(ضجيج السيارات الذي يرتفع وينخفض بصورة
عكسية لخطورة الكلمات)

هو - ماذا تقولين ؟ (قالها بصوت مرتفع ، كما لو
ان ذلك لا يمكن ان يقال)

هي - اقول ان ذلك قد زال رويداً رويداً ، ثم
حين رزقت اولاداً ... بالضرورة ...

هو - اودّ كثيراً لو أبقى معك بضعة ايام ، في
مكان ما ، ذات مرة .

هي - وانا ايضاً .

هو - ان القاك اليوم مرة اخرى ، لا اعتبر ذلك
لقاء آخر . ففي مثل هذا الوقت القصير لا يكون اللقاء
الثاني لقاء . اودّ كثيراً .

هي - لا .

(تنف امامه ، مصدومة ، جامدة ، صامتة . ويكاد

هو يستسلم)

هو - حسناً .

(تضحك ضحكة مغتصبة ، تسجل حزناً صغيراً
غاضباً ، ولكنه حقيقي . تصل السيارة)
هي - ذلك لأنك تعلم اني مسافرة غداً .
(يضحك معها ، ولكن اقل منها . وبعد فترة)
هو - من الممكن ان يكون ذلك بسبب هذا
ايضاً . ولكن التفكير بأني لن اراك مرة اخرى ، ابدأ .
بعد بضع ساعات : اليس ذلك سيئاً وجيهاً ؟
(تصل السيارة وتقف عند ملتقى الطرق . توميء
اليها بأنها قادمة . تنتظر قليلاً ، وتنظر الى الياباني وتقول :)
هي - لا .

(يتبعها بنظره . وربما ابتسم)

القِسْم الثالث

(الساعة الرابعة بعد الظهر ، في « ساحة السلام »
بهيروشيا . في البعيد ، يبتعد فريق من التكنيكين السينمائيين
وهم يحملون آلة تصوير ومصابيح وشاشات عاكسة .
عمال يابانيون يفكّون المسرح الرسمي الذي استعمل إطاراً
لأخذ آخر مشاهد الفيلم .

ملاحظة هامة : إن المشاهد يرى التكنيكين دائماً في
البعيد ولا يعرف ابداً ما هو للفيلم الذي يخرجونه عن
هيروشيا . إنه لا يرى منه الا الديكور الذي يُفكّ تدريجياً .
كل ما يمكن ان يعرف منه ، قد يكون عنوانه .

ف هناك عمال يحملون لوحات باللغات المختلفة ، باليابانية
والفرنسية والالمانية الخ ... « لا هيروشيا بعد الآن »

فالعمال مشغولون إذن بفكّ الطاولات الرسمية ونزع
الرايات . وفي هذا الديكور ، تُرى للفرنسية من جديد .
انها نائمة وقبعة التمريض التي ترتديها مائلة على رأسها
هي ممتدة ، مسندة رأسها عند جذع لوحة كبيرة استعملت

في الفيلم .

يفهم المشاهد ان فيلماً ذا مغزى قد أخذ في هيروشيا عن السلام . ليس هو بالضرورة فيلماً مضحكاً ، وانما هو بكل بساطة فيلم ذو عبرة . الجمع يُلمّ بالساحة التي صور فيها الفيلم ، وهو جمعٌ لا مبالٍ . فباستثناء بضعة اولاد ، لا يتطلع الناس الذين اعتادوا ان يروا في هيروشيا افلاماً تؤخذ عن هيروشيا .

وفي هذه الاثناء ، يمرّ رجل ، فيقف وينظر . إنه هو الذي تركناه منذ برهة في غرفة الفندق الذي تسكنه الفرنسية .

وسوف يقرب الياباني من الممرضة ، وينظر اليها وهي نائمة . ونظرة الياباني اليها هي التي تنتهي بايقاظها بعد ان ثقلت عليها مدة طويلة قبل ذلك .

قد تُرى في اثناء المشهد بعض المناظر ، في البعيد ، من مثل نموذج « لقصر الصناعة » ودليل يحيط به سواح يابانيون ، وزوجين من مشوّهي الحرب في ثياب بيضاء عمدان جذعها للاستعطاء ، واسرة في زاوية الشارع ترثرثر ...

وتستيقظ هي ، ويتلاشى تعبها . ونعود الى قصتها الشخصية دفعة واحدة . وهذه القصة الشخصية ستطفي دائماً على قصة هيروشيا التي هي تدليلية بالضرورة . وتنهض فتتجه اليه . ويضحكان ولكن من غير مبالغة .

نعم يستعيدان رصانتها .

هو - كان من السهل العثور عليك مرة اخرى في
هيروشيا .

(تضحك ضحكة سعيدة .

فترة . ينظر اليها من جديد . يمرّ بينهما عاملان او
اربعة يحملون صورة مكبرة تمثل تصميم الأمّ الميتة والطفل
الذي يبكي ، في انقاض هيروشيا التي ينبعث منها الدخان
وهي صورة مأخوذة من فيلم « اطفال هيروشيا . » هما
لا ينظران الى الصورة التي تمرّ . تمرّ صورة اخرى تمثل
انشتاين وهو يمدّ لسانه . انها تنبع مباشرة صورة الطفل
والأمّ .

هو - أهو فيلم فرنسي ؟

هي - كلا . عالمي . عن « السلام » .

هو - هل انتهى ؟

هي - بالنسبة لي ، نعم ، انتهى . ستؤخذ مشاهد
الجموع ... هناك افلام دعائية عن الصابون ... فن
الممكن ...

(انه على يقين وثقة من مفهومه حول هذا الموضوع)

هو - نعم . هنا في هيروشيا ، لا يسخر الناس من

الافلام التي تتناول موضوع السلام .

(يلتفت اليها . تكون الصور قد مرّت كلها . يقرب

أحدهما من الآخر بصورة غريزية . تسوّي قبعته التي

كانت قد مالت في اثناء نومها .)

هو - هل انت متعبة ؟

(تنظر اليه بطريقة مثيرة ورقيقة في الوقت نفسه :

تقول بيسمة مؤلة ، واضحة :)

هي - مثلك .

(ينظر اليها نظرة ذات معنى ويقول)

هو - لقد فكرت في نيفر بفرنسا .

(تبسم . يضيف)

هو - وفكرت فيك .

(ويضيف ايضاً)

هو - ألا تزال طائرتك مصمتة .. غداً ؟

هي - أجل ، غداً .

هو - غداً بكل تأكيد ؟

هي - نعم . لقد تأخر الفيلم . انهم ينتظرونني في

باريس منذ اكثر من شهر .

(تنظر اليه مواجهة . يتزع عن رأسها قبعة المرضة

على مهل ، وبحركة مثيرة ، فتخفض عينيها وتعبث بشيء

ما في الارض . وحين ترفع اليه عينيها من جديد

يقول :)

هو - لشدّ ما تمنحيني الرغبة في الحب ا

(فلا تجيبه على الفور ، بل تحفض مرة اخرى عينيها

تحت تأثير الاضطراب الذي تخلفه كلماته في نفسها .

قطعة « ساحة السلام » تعبت بقلمها . ثم تقول وهي ما
تزال مطرقة الى الارض ، بهلوه وبطء شديدين (
هي - دائماً ... حب اللقاء العابر ... وانا ايضاً ...
(تمر بينها آلة من آلات التصوير فلا يهتان بها)
هو - كلا . لا يحدث ذلك دائماً بمثل هذا العنف ،
انت تعرفين هذا .

(يسمع صراخ في البعيد ، ثم أناشيد أطفال ، فلا
يصرفها ذلك عما هما فيه . ترفع عينها الى السماء هذه
المرّة . وتقول بصورة غامضة ، بينما تمسح العرق عن
جبينها)

هي - يقال إن العاصفة ستثور قبل هبوط الليل .

✱

(مشهد للسماء التي تراها ، سحب يتدافع . يتضح
الغناء ، ثم يبدأ العرض . يتقهقران ، وتقف هي الى
جانبه واضعةً يدها على كتفه ، فيكون وجهه بازاء
شعرها ، وتراه فوراً حين ترفع بصرها . يحاول ان يجذبها
بعيداً عن العرض ، فتقاوم . ولكنها تتعد معه ، وكأنها
غير شاعرة بذلك . غير انها تقف مسحورة امام الاولاد .
صفوف من الشبان يحملون اللوحات :

سلسلة اللوحات الثانية

سلسلة اللوحات الاولى

١

اللوحة الاولى

اذا كانت القبلة الذرية تساوي هذه النتيجة الهائلة تشرف

الذكاء العلمي للانسان

٢

ولكن مما يؤسف له ان يكون
الذكاء السياسي للانسان
ادنى مئة مرة من ذكائه العلمي

٢٠ الف قنبلة عادية

اللوحة الثانية

واذا كانت القنبلة الهيدروجينية
تساوي ١٥٠٠ قنبلة ذرية

اللوحة الثالثة

فكم تساوي الاربعون الف قنبلة

ذرية وهيدروجينية المصنوعة

حالياً في العالم ؟

٣

اللوحة الرابعة

اذا القيت عشر قنابل هيدروجينية
على العالم، اصبحنا في عهد ما قبل التاريخ
من تقدير الانسان

اللوحة الخامسة

فماذا تكون نتيجة ٤٠ الف قنبلة

هيدروجينية وذرية ؟

سلسلة اخرى من اللوحات

اللوحة الاولى

(صورة جماعة من النمل :

نحن لا نحشى القنبلة الهيدروجينية)

اللوحة الثانية

(هذه هي صرخة ١٢٠ مليون

نقابي في اوروبا)

اللوحة الثالثة

(هذه صرخة ١٠٠ الف
جثة متناثرة في هيروشيما .)



(نساء ورجال يتبعون الاطفال الذين يغنون . كلاب
تتبع الاولاد . قطط على النوافذ ، اما قطة « ساحة
السلام » فقد اعتادت ذلك ، فهي نائمة قريرة العين)
لوحات . ولوحات . الجميع يشعرون بالحرارة الشديدة .
السماء مظلمة فوق المتظاهرين . الشمس يخفيها الغمام .
الاولاد كثيرون ، على قسط وافر من الجمال . انهم
يشكون الحرّ ويغنون برضى الطفولة . يدفع الياباني
الفرنسية ، على غير ما ارادة ، في اتجاه معاكس لوجهة
المتظاهرين . حين ترى الفرنسية الاولاد ، تغمض عينيها
وترسل أنيناً رقيقاً . فيقول الياباني بسرعة ، في اثناء هذا
الأنين :)

هو - لا احب ان افكر بذهابك غداً . أعتقد اني
أحبك .

(يستمر انين الفرنسية بحيث يوهم بأنه أصبح أنين
الإرهاق الغرامي . الياباني يدفن فمه في شعرها ، يأكل
شعرها ، بصورة حذرة . تشدّ اليد على الكتف . وتفتح
عينيها على مهل . يستمر العرض . ولدان يتنازعان برتقالة ،

ويبدو عليها الغضب)

هو - كم هم متشابهون ، أطفال هيروشيا !

(يتبادلان النظر ، بطريقة عفوية)

هو - ستأتين معي مرةً أخرى .

(فلا تجيب . تمر امرأة يابانية رائعة ، جالسة على

شاحنة ، يتطاير من صدرها حمام ابيض)

هو - أجيبي .

(فلا تجيب . يميل على اذنها :)

هو - هل انت خائفة ؟

(فتبتسم ، وتوميء برأسها ان لا)

هي - لا .

(ترى القطط الحمام الذي يطير من صدر اليابانية ،

فتحتاج . تستمر أغاني الاطفال الناشزة . معلمة توبخ

الولدين اللذين يتنازعان البرتقالة . الكبير يأخذ البرتقالة ،

فيبكي الصغير . يبدأ الكبير في التهام البرتقالة .

خلف الصبي الذي يبكي ، يصل خمسمئة طالب ياباني ،

مما يخلف التعب والإرهاق . فاذا به يشدها اليه بقوة ،

وتمر في عيونهما نظرة ضيق . وينبغي ان يشعر المشاهد

بأن هذا العرض الجديد يسلبها الوقت الباقى قبل سفرها .

ويكفآن عن الكلام . ويسحبها من يدها ، فتتساق اليه ،

ويضيعان عن النظر .

★

(اونلقاهما من جديد واقفين وسط غرفة كبيرة في بيت
ياباني . الستائر مسدلة . الضوء رقيق . شعور بالرطوبة
بعد حرارة العرض . البيت عصري ... الفرنسية واقفة
هناك كأنها مدعوة ، وهي توشك ان تكون خائفة . يقبل
هو عليها من أعماق الغرفة فيقول :)

هو - اجلسي .

(لا تجلس . يظلان واقفين . يشعر المشاهد أن سورة
الغرام قد انطفت لديهما في تلك اللحظة . هو واقف
تجاهها ، ويكاد يكون مرتبكاً . ولكي تقول شيئاً
تسأله :)

هي - انت وحلك في هـيروشيا ؟ ... اين هي
زوجتك ؟

هو - انها في قرية « انزن » وانا وحدي .

هي - ومتى تعود ؟

هو - في هذه الأيام .

(تتابع بخفوت ، كأنها تحدث نفسها)

هي - وكيف هي ، زوجتك ؟

(يقول وهو ينظر اليها ، بلهجة تدل على انه لا

يعطي الجواب المطلوب)

هو - جميلة . اني رجل سعيد مع زوجتي .

(فقرة)

هي - وانا ايضاً ، امرأة سعيدة مع زوجها .

(يقال هذا الكلام في انفعال حقيقي ما تلبث ان
تغطيه اللحظة الجارية. يدق جرس التلفون آنذاك ، فيقترب
منها فجأة ، ويجدها مقبلة عليه)

هي - انت لا تعمل بعد الظهر ؟

هو - بلى . أعمل كثيراً ، ولا سيما بعد الظهر .

هي - تلك قصة حمقاء اذن ...

(تقول ذلك كأنها تقول « احبك » ، فيتبادلان

قبلة بينما يظل التلفون يدق فلا يجيب عليه)

هي - أمن أجلي تضيع بعد ظهر هذا اليوم ؟

(لا يجيب)

هي - ولكن قلها . فإذا في الجواب على ذلك ؟

★

(في هيروشيا تغير الضوء في غرفته)

هو - أكان فرنسياً ، ذلك الذي أحبته في اثناء

الحرب ؟

(في نيفر . ألماني يعبر ساحة ، عند الشفق)

هي - كلا ... لم يكن فرنسياً .

(في هيروشيا . أنها متمددة على سريرها في نشوة

الحب . الظلام يزداد)

هي - نعم . كان ذلك في نيفر .

(في نيفر ، صور سريعة عن لقاء غرامي في نيفر .

تركب هي الدراجة لتذهب الى لقاء حبيبها في الغابة ،
بين الانقاص الخ ...)

هي - لقد التقينا اولاً في مستودعات الحبوب . ثم
بين الحرائب . ثم في الغرف . كما يحدث ذلك في كل
مكان .

(في هيروشيما ، يزداد الظلام في الغرفة . يبدو ان
متعاقبين بهدوء)

هي - ثم مات .

(في نيفر . صور نيفر . أنهار . أرصفة . أشجار
حورٍ في الريح الخ ... الرصيف المقفر . الحديقة ...

نعود الى هيروشيما . يظهر ان في الظلام)

هي - كنت انا في الثامنة عشرة ، وهو في الثالثة
والعشرين .

(في نيفر ، في كوخ ، « زواج » نيفر ، ليلاً -
تكتفي هي ، حين تمرّ صور نيفر ، بأن تجيب على

الاسئلة التي يطرحها عليها هو والتي تُسمع فحسب .

وتسأله بهدوء)

هي - لماذا التحدث عنه ، وليس عن الآخرين ؟

هو - ولم لا ؟

هي - كلا . لماذا ؟

هو - بفضل نيفر ، أستطيع فقط ان أبدأ بمعرفتك

تماماً . ومن بين الرف الاشياء والاشياء في حياتك ، اوثر

ان أختار نيفر .
(تقول وكأنها لم تصدقه)
هي - لا . ليس ذلك من قبيل الاعتباط . (فقرة)
يجب ان تقول لي السبب .
هو - يبدو لي اني فهمت انك انما بدأت هناك
تكونين ما عليه انت لليوم .
(مشاهد نيفر تُعرض مرة اخرى ، وهي تافهة ،
ولكنها مخيفة)

*

(عودة اليها للمرة الاخيرة . الظلام مخيم . تقول
صارخة :
هي - اريد ان اذهب من هنا .
(وفي الوقت نفسه تبدو وهي متشبثة به في وحشية)
(وبعد فترة يبدو ان في الغرفة وقد ارتديا ثيابهما .
غرفة مضاعة . وهما واقفان . يقول بهدوء :)
هو - لم يبق لنا الآن الا ان نقتل الوقت الذي يفصلنا
عن موعد سفرك . بقي ست عشرة ساعة لطايرتك .
(تقول وقد جنَّ عقلها من الضيق)
هي - هذا فظيع ...
(فيجيب بهدوء)
هو - لا . يجب ألا تخافي .

القِسْمُ الرَّابِعُ

(على النهر في هيروشيا ، يهبط الليل في موجات طويلة مضيئة . ويفرغ النهر ويمتلئ وفقاً للساعات وللمد والجزر . ينظر بعض الاشخاص أحياناً الى مدّ الماء على الجروف الموحلة .

يقوم قبالة النهر مقهى . مقهى عصري متأمرك ذو بحيرة كبيرة . والذي يجلس في داخل المقهى لا يرى ضفاف النهر ، وانما يرى النهر فقط . هناك يبدو المصب ، وتنتهي هيروشيا ليبدأ الباسيفيك . المكان خال الى نصفه . هما جالسان أمام طاولة في داخل القاعة ، وجهاً لوجه .

وكنا قد تركناهما في الضيق الذي تخلفه الساعات الست عشرة التي تفصلها عن انفصالها النهائي . اما الآن ، فهما سعيدان تقريباً . وعمرّ الوقت من غير أن يشعرا به . وتحدث معجزة . فما هي ؟ هي « انبعاث » نيفر من جديد . وأول شيء يقوله ، في ذلك الوضع العاطفي : ؟

هو - هل تعني كلمة « نيفر » شيئاً في الفرنسية ؟
هي - لا . لا تعني شيئاً .

هو - أتراك كنت تبردين في ذلك الكوخ بنيفر لو
أن الحب جمعنا ؟

هي - نعم . كنت أبرد . ان الأكوخ في نيفر
باردة ، صيفاً وشتاء . فالمدينة تراكب بيوتها على طول
نهرٍ يسمى نهر اللوار .

هو - لا أستطيع أن أختل نيفر .

(صور نيفر ونهر اللوار)

هي - نيفر . أربعون الف نسمة . مبنية على طراز
عاصمة . ولكن صيباً يستطيع ان يطوف بها . (بتعد
عنه) لقد ولدت في نيفر (تشرب) وترعرت في
نيفر . وتعلمت القراءة في نيفر . وهناك بلغت العشرين .

هو - واللوار ؟

(يأخذ رأسها بين يديه - مشاهد اخرى من نيفر .)
هي - انه نهر لا ملاحه فيه ، بسبب مجراه غير
المنتظم ورمونه . ويعتبر اللوار في فرنسا نهراً جميلاً
جداً ، بسبب إشراقه قبل كل شيء .. لإشراق عذب ،
لو كنت تعلم .

(لهجة نشوى ، يترك رأسها ، ويصغي بتنبه)

هو (متلبساً شخصية الألماني) - حين كنت في
الكهف ، كنت ميتاً ؟

هي - كنت ميتاً ... و ...

(نيفر : الالمانى يحتضر بهدوء على المحطة)

هي - كيف يكون احتمال مثل ذلك الألم ؟

هو - هل الكهف صغير ؟

هي - صغير جداً ... (تتذكر كل ماضيها في ذلك

الكهف) نشيد المارسيلاز يمرّ فوق رأسي .. انه يُطمئني

(تسدّ أذنيها ، وتعود صورتها وهي في كهف نيفر ،

دامية اليدين) إن الايدي تصبح بلا فائدة في الكهوف .

فهي تحك الجدران حتى تدمى (صورة يدين دامتين في

نيفر ، بينما تظل يداها هنا ، في هيروشيا ، سليمتين

بالطبع)

(يكون اسمها في نيفر « ريفا » وهو اسمها الحقيقي

الذي لا يُلفظ في مشاهد هيروشيا . وريفا تلحس دما

في نيفر ، دم يديها المخضبتين ..)

هي - هذا كل ما يمكن ان يجده المرء ليُحسن الى

نفسه ... ولتذكر ... لقد احببت الدم منذ ذقت دمك

(تخاطب الالمانى من خلال الياباني ، بينما هما يتابعان

ال نظر الى مشاهد نيفر ، فيبدوان وكأنهما مأخوذان : هي

الطاولة قدحان . تشرب بشراهة . أما هو فيشرب على

مهل . أيديهما موضوعة على الطاولة . عودة الى نيفر)

هي - إن المجتمع يتدحرج على رأسي ، بدلاً من

السماء ... بالضرورة ... لأنني اراه يسير ، ذلك المجتمع .

يسير بسرعة اثناء الاسبوع ، ويبطاء يوم الأحد . وهذا المجتمع لا يعرف أني في الكهف ، فقد اخبروه بأنني قد مت ، مت بعيداً عن نيفر . وذلك ما كان يفضلته أبي . لأن العار قد لحقني . كان ابي يفضل ان يقول إنني قد مت .

(نيفر : أب صيدلي ، خلف واجهة صيدليته)

هو - وهل تصرخين ؟

(غرفتها في نيفر)

هي - كلا ، لا أصرخ في باديء الأمر . وانما انا أناديك برقة .

هو - ولكني ميت .

هي - ومع ذلك أناديك . حتى وانت ميت . ثم فجأة ، ذات يوم ، أصبح وأصرخ بشدة كأنني صماء . واذ ذاك يضعونني في الكهف . عقاباً لي .

هو - وبم تصرخين ؟

هي - بأسمك الألماني . اسمك فقط . ليست لي بعد إلا ذاكرة واحدة ، ذاكرة اسمك .

(غرفتها في نيفر ، صراخ صامت)

هي - وأعدمهم بالألأ أصبح بعد ، فيعيدونني الى عرفي .

(غرفتها في نيفر ، مضطجعة ، مرفوعة الساق ،

شوقاً الى اللذة)

هي - لم أعد احتمال شوقي الى ضمك .
هو - وهل انت خائفة ؟
هي - اني خائفة في اي مكان . في الكهف . في
غرفة .

هو - ومم تخافين ؟
(لطخات في سقف غرفتها في نيفر . أشياء تشير
الذعر في نيفر)

هي - خائفة من اني لن اراك بعد ابدأ ، ابدأ .
(يتقاربان من جديد ، كما في اول المشهد)
هي - كنت ذات يوم في العشرين . وكنت في الكهف .
لقد جاءتني امي تقول لي اني بلغت العشرين (فترة ،
كأنما تتذكر) وتبكي امي .
هو - وتبصقين في وجه أمك ؟

هي - نعم .
(كما لو كانا يعلمان معاً هذه الأشياء . يفصل عنها)
هو - إشربي .
هي - نعم .

(يمسك القدر ، ويجعلها تشرب . ومن فرط التذكر
تبدو شرسة شاردة . وفجأة تقول)
هي - وبعد ذلك ، لا اعرف شيئاً . لا أعرف
شيئاً بعد .

(ويقول هو تشجيعاً لها وإلهاماً)

هو - لأنها أكواخ قديمة جداً ، أكواخ رطبة ، كهوف
نيفر ... كنت تقولين ...
(تستسلم للشرك)

هي - نعم . ملأى بالنظرون . ولقد أصبحت بلهاء ؛
(مشهد يمثلها وفهما بعض جدران كهف نيفر)
هي - كانت قطعة تدخل أحياناً وتنظر . لا أعرف
شيئاً بعد .

(مشهد قطعة تدخل الى كهف في نيفر وتنظر الى
تلك المرأة . هي تضيف)

هي - وبعد ذلك ، لا أعرف شيئاً .
هو - كم قضيت هناك من الوقت ؟
(تظل مأخوذة)
هي - بقيت الى الأبد .

★

(أحدهم ، رجل وحيد ، يضع اسطوانة فرنسية
راقصة في الحاكي . ولكي تستمر معجزة نسيان نيفر ،
وحتى لا « يتحرك » شيء يصب الياباني محتوى قلدحه
في قلدح الفرنسية . في كوخ نيفر ، تلتع عينا قطعة وعينا
ريفا . حين تسمع الاسطوانة الراقصة (وتكون ثملة او
مجنونة) تبسم وتصرخ)

هي - آه ! كم كنت صبيبة ذات يوم ! في الليل ...
تهبط بي امي الى الحديقة ، فتنظر الى رأسي . كل ليلة

تنظر الى رأسي في تنبه . ولا تجرؤ بعد على الاقتراب
مني .. وانما كنت أستطيع ان انظر الى الساحة في الليل
فقط ، فكنت أنظر اليها . انها واسعة جداً (حركات
منها) وهي تتقوس لدى وسطها ، فتصبح وكأنها
بحيرة .

(نافذة في كهف نيفر ، تبدو عبرها عجلات الدراجات
التي نمرّ في فجر نيفر)

هي - وعند الفجر فحسب ، يوم علي النعاس .
هو - وكانت تمطر السماء أحياناً ؟

هي - ... على الجدران .

(تتذكر وتبحث وتتذكر)

هي - اني افكر بك ، ولكني لا اقول ذلك بعد

(نقول ذلك بما يشبه الحبث)

(يقتربان)

هو - مجنونة .

هي - انني مجنونة بحبك . (فترة) إن شعري ينبت

من جديد . وانا أتحمسه كل يوم بيدي . الأمر لديّ

سواء . ولكن شعري مع ذلك ينبت من جديد ...

(تبلو ريفا في سريرها في نيفر ، ويدها في شعرها ،

وهنا ، في هيروشيا ، تمرّ يدها في شعرها)

هو - هل تصرخين ، قبل عهد الكهف ؟

هي - كلا ، لا أحس شيئاً .

(انهما الآن في هيروشيا ، خدّه الى خدّهما ،
وعيونهما نصف مغمضة)

هي - لهم يجزّون شعري بعناية ، حتى النهاية .
يحسبون ان من واجبه ان يحسنوا جزّ شعور النساء .
هو - انت خجلي من عملهم ، اليس كذلك يا حبيبي ؟
(مشهد جزّ الشعر)

هي - كلا . انت ميت . اني مشغولة عنهم بآلامي
الليل يهبط ، فلا أتنبّه إلا لصوت المقصّ على رأسي
(تقول ذلك في جمود تام) وذلك...يعزيني قليلاً جداً ...
من موتك .. كما .. ماذا أقول .. كما تعزيني الأظافر
والجدران .. من الغضب .

(تستمر وهي ملتصقة به بجنون ، في هيروشيا)
هي - آه ؟ ايّ ألم ! ايّ ألم في القلب . ذلك
عجيب : ينشدون المارسلياز في المدينة كلها . ويهبط
الليل . إن حبيبي الذي مات هو عدوّ لفرنسا . ويقول
أحدهم : يجب ان تأخذوها لتتزه في المدينة . وتكون
صيدلية ابي مغلقة بسبب فقدان شرقي ، بسبب عاري .
اني وحيدة . ويكون هناك من يضحك . وفي الليل
أعود الى بيتي .

(مشهد في ساحة نيقر . تطلق صرخة ناشزة ، ولكن
لا بد ان يفهم جميع الناس ، انها تشبه ، في جميع
لغات العالم ، نداء لطفل يدعو امه : ماما . يظل هو

ملتصقاً بها . وعملك بيديها)

هي - ثم ذات يوم ، يا حبيبي ، تخرج من الأبد .
(غرفة نيفر . ريفا تطوف فيها ، فتقلب الاثاث

يوحشية . حيوانية العقل) .

هي - نعم ، ذلك طويل . قالوا لي إن ذلك قد
طال جداً . في الساعة السادسة ، تفرع كاتدرائية سانت
اتيان ، صيفاً شتاء . وأسمعها ذات يوم . اذكر اني
سمعتها من قبل - من قبل - بينما كنا نتعاطى الحب ، في
اثناء سعادتنا . وبدأت أرى . أتذكر اني سبت لي ان
رأيت من قبل - من قبل - بينما كنا نتعاطى الحب ،
في اثناء سعادتنا . أتذكر . أرى الخبر . أرى النهار .
أرى حياتي . أرى موتك . حياتي التي تستمر . موتك
الذي يستمر . (غرفة نيفر وكهفها) وأرى ان الظلام
يبطيء أكثر من ذي قبل في الانتشار على زوايا جدران
الغرفة ، وانه يبطيء اكثر من ذي قبل في الانتشار على
زوايا جدران الكهف . حوالى الساعة السادسة والنصف .
لقد انتهى الشتاء .

(فترة . في هيروشيا . ترتجف . تنسحب من الوجه .)

هي - آه ! هذا فظيع ! بدأت أتذكرك بصورة

أقل ...

(يمسك بالقدرح ويسقيها . انها مدعورة من نفسها)

هي - ... بدأت أنساك .. انني ارتجف لكوني نسيت

ذلك الحب كله ... اعطني (خراً)

(تهذي . هذه المرة وحدها . هو يضيعها)

هي - كان الاتفاق ان نلتقي ظهراً على رصيف اللوار . وكان الاتفاق ان اسافر معه . وحين وصلت ظهراً الى رصيف اللوار ، لم يكن قد مات تماماً . كان أحدهم قد اطلق عليه النار من حديقة .
(حديقة رصيف نيفر . هي تهذي . ولا تنظر اليه بعد)

هي - بقيت بالقرب من جسمه طوال النار ، ثم طوال الليلة التالية . وفي صباح اليوم التالي جاءوا ينقلونه ويضعونه في شاحنة . وفي تلك الليلة ، حرّرت نيفر . وكانت اجراس كنيسة سانت اتيان تقرع ... تقرع ... وقد اصبح بارداً تحتي شيئاً فشيئاً . آه ! ما اشدّ ما طال احتضاره . متى ؟ لست أدري بعد على الضبط . كنت ممتددة عليه ... أجل ... لقد أفلتت مني حقاً لحظة موته ، لأنني حتى في تلك اللحظة ، وحتى بعد ذلك ، نعم ، حتى بعد ذلك ، بوسعي ان أقول اني لم أكن أجد أي فرق بين هذا الجسم الميت وبين جسمي .. لم اكن استطيع ان أجد بين ذلك الجسم وجسمي الا مشابه ... هادرة ، أفهمني ؟ لقد كان ذلك حبي الاول ...
(قالتها صارخة)

(يوجه لها الياباني صفة . وتنصرف كما لو انها لم

تكن تعرف من اين يأتيها ذلك الألم . ولكنها تستيقظ ،
وتبدو وكأنها تفهم ان هذا الألم كان ضرورياً .)
هي - ثم ذات يوم ... كنت قد صرخت ايضاً ،
فوضعوني في الكهف .

(يستعيد صوتها إيقاعه . - يأتي هنا مشهد الكرة
الحجرية التي تدخل الكهف ، فتلمها ريفاً ، وتشعر بأنها
حارة ، فتطبق عليها أصابعها ... ثم تعيدها الى الاولاد ،
في الخارج الخ ...)
هي - ... كانت حارة ...

(يدعها تتكلم من غير ان يفهم . تتابع)
هي (بعد فترة) - أعتقد اني في تلك اللحظة
بالذات ، خرجت من الخبث والشراسة . (فترة)
فانقطعت عن الصراخ . (فترة) وأصبحت عاقلة .
ولقد قيل : « اصبحت عاقلة » (فترة) وسمحوا لي
بالخروج ذات ليلة ، لحضور حفلة . (في نيفر ، عند
الفجر ، على حافة نهر) انها حافة اللوار ، عند الفجر .
أناس يمرّون على الجسر يتراوح عددهم حسب الوقت .
من بعيد ، ليس ثمة أحد .

(ساحة الرويبلييك في نيفر ، ليلاً)
هي - لم يكن قد مضى على ذلك وقت طويل حين
ابلغتني امي انه يجب عليّ ان اذهب ، في الليل ، الى
باريس . واعطتني مالا . وذهبت الى باريس على الدراجة ،

ليلاً . وكان ذلك في الصيف . الليالي جميلة رطبة .
وحين وصلت الى باريس ، في اليوم التالي ، كان اسم
هبوشيا في جميع الصحف . وكان شعري قد طال بما فيه
الكفاية . وكنت في الشارع مع الناس .

(عاد احدهم فوضع الاسطوانة في الحاكي ، فأضافت
هي ، كما لو انها استيقظت)

هي - مرّ اربعة عشر عاماً .

(صبّ لها لتشرب . تشرب . تستعيد في الظاهر

هدوءها . يخرجان من نفق نيفر)

هي - اني لا أذكر جيداً يدي .. وحتى الألم
أذكره أقلّ من ذلك .

هو - وهذا المساء ؟

هي - هذا المساء ، نعم ، أذكره . ولكن سيأتي
يوم لا اعود اذكره فيه . على الاطلاق : لا اعود اذكر
شيئاً .

(ترفع رأسها اليه في تلك اللحظة)

هي - غداً ، في مثل هذه الساعة ، أكون على بعد
آلاف الكيلومترات عنك .

هو - وزوجك ، هل يعرف هذه القصة ؟

(تردد)

هي - لا .

هو - ليس هناك غيري إذن ؟

هي - نعم .

(ينهض عن الطاولة ، فيأخذها بين ذراعيه ، ويقسرها على ان تنهض بدورها ، ويعانقها بشدة ، بشكل مفضوح . الناس ينظرون ، فلا يفهمون . انه في فرحٍ عنيف . وهو يضحك) .

هو - ليس هناك من يعرف غيري . انا وحدي .
(وتقول بينا تغمض عينيها)

هي - اسكت .

(تقرب منه ايضاً . ترفع يدها وتلامس بها فـه ملامسة خفيفة . وتقول ، وكأنما هبطت عليها سعادة مفاجئة)

هي - آه ! ما أحسن ان يكون المرء مع احد احياناً .
(يفرقان ببطء شديد)

هو - نعم (ولا تزال أصابعها على فـه)

(تنضاءل الاسطوانة فجأة على الحاكي . ينظفيء مصباح في مكان ما ، إما على جرف النهر او في الحانة . تنتفض هي وتسحب يدها التي كانت باقيةً على فـه . وهو لم يكن قد نسي الساعة .)

هو - استمرّي في الكلام .

هي - نعم .

(تحاول ولكنها لا تستطيع)

هو - تكلمي .

هي - يشرفني ان اكون قد فقدت الشرف . اني
ارغب في ان اعيش تلك اللحظة ، حين جزوا لي شعري ،
تلك اللحظة التي لا مثيل لها .

(يقول هو وقد انسحب من اللحظة الحاضرة)

هو - بعد بضع سنوات ، حين اكون قد نسيتك
وتحدث قصص كهذه ، بقوة العادة ايضاً ، سأذكرك كما
اتذكر نسيان الحب نفسه . سأفكر بهذه القصة كما افكر
بفضاعة النسيان . اني اعرف ذلك منذ الآن .

(يدخل أشخاص الى المقهى ، فتنظر اليهم وتسال

(يعود الامل)

هي - الليل ، أتراه لا يقف ايداً في هيروشيا ؟
(يدخلان في تمثيلية أخيرة . ولكنها تستلم لذلك ،

بينما هو يجيب كاذباً)

هو - انه لا يقف ابدأ في هيروشيا .

(تبتسم ، وفي عدوبة بالغة ، في ضيقٍ باسم ، تقول

بلهجة معبودة)

هي - كم يروق لي ذلك ... المدن التي يوجد فيها

أشخاص مستيقظون دائماً في الليل والنهار ...

(تطفئ سيدة الحانة مصباحاً . تنتهي الاسطوانة .

وهما في الظل تقريباً . حان وقت إغلاق المقاهي في هيروشيا .

مخفضان عينيها ، كلاهما ، كما لو أن حشمة بالغة قد

أدركتها . لقد أُخرجنا خارج باب العالم المنظم حيث لا

يمكن لقصتها أن تندرج . إن الصراع مستحيل .
وانها لتفهم ذلك تماماً : دفعةً واحدة .

وحين يرفعان نظرها من جديد ، يتسنان مع ذلك
« حتى لا يبكيها » بأبسط ما في هذه العبارة من معنى .
وتنهض ، فلا يأتي أية حركة ليُمسكها . ويصبحان
في الخارج ، تحت الليل ، امام المقهى . وتظل واقفة
أمامه . (

هي - يجب ان نتجنب التفكير في هذه الصعوبات
التي يتكشف عنها العالم أحياناً . وإلا أصبح عالماً لا يمكن
التنفس فيه على الاطلاق .

(هذه العبارة الاخيرة تُنطق في « زفرة » .

المصباح الاخير في المقهى يطفأ . وتكون عيونها مطرقة
الى الارض من جديد . يرتفع صوت قارب آلي شبيهاً
بصوت محرك طائرة ، وهو يجري في النهر نحو البحر .
هي - ابتعد عني .

(يتعد ، وينظر الى السماء في البعيد ويقول)

هو - لم يشرق النهار بعد .

هي - لا (فترة) أياكون من المرجح ان نموت من
غير ان نلتقي مرة اخرى ؟

هو - من المرجح ، نعم . (فترة) الا ان تقع

الحرب : يوماً ، فربما ...

(فترة . تجيب لتؤكد السخرية)

هي - نعم ، الحرب ...

القسم الخامس

(انقضى مزيد من الوقت .

نراها في أحد الشوارع ، تمشي بسرعة ، ثم نراها في باحة الفندق ، تأخذ مفتاحاً . ثم نراها على الدرج ، ثم نراها تفتح باب غرفتها ، فتلج تلك الغرفة وتقف جامدة كما لو انها تقف أمام هوة ، أو كما لو ان ثمة احداً كان في الغرفة ، ثم تنسحب منها مترجعة ، ثم نراها تعيد اقبال باب هذه الغرفة على مهل .

وتصعد الدرج ، ثم تهبطه ، ثم تصعده مرة اخرى ... وتعود ادراجها ، وتروح وتجيء في ممر ، وتلوي يديها باحثة عن مخرج ، حتى اذا لم تجده ، عادت الى الغرفة فجأة ، وتحملت مرآى هذه الغرفة ، تلك المرة .

وتتجه نحو المغسلة فتبلل وجهها بالماء . وتسمع العبارة الاولى من حوارها الداخلي)

هي - بحسب المرء انه يعرف ، ثم يتبين انه لا يعرف قط . ينبغي له ان يعرف المدى الدقيق للزمن :

فأن يعرف كيف يتسارع الزمن أحياناً ، ثم يعرف هبوطه البطيء اللامجدي والذي ينبغي له مع ذلك ان يتحمّله ، فهذا هو ايضاً ، بلا شكّ تعلّم الذكاء (تقطيع ، ترديد ، هذيان)

هي - لقد كان لها في نيفر حُبّ شباب المانيّ ...
سذهب الى بافاريا يا حبيبي ، وستزوج .
ولم تذهب قط الى بافاريا (تنظر الى نفسها في المرآة)
فليجرؤ اولئك الذين لم يذهبوا قط الى بافاريا ان
يحدّثوها عن الحب !

لم تكن قد مُتّ بعد .

لقد رويت قصتنا .

واقعد خنتك هذا المساء مع ذلك الرجل المجهول .

لقد رويت قصتنا .

وقد كانت ، كما ترى ، قابلةً لأن تُروى .

انقضى اربعة عشر عاماً لم استعد فيها ... مذاق حب

مستحيل .

منذ نيفر .

انظر كيف أنساك ...

- انظر كيف نسيتك .

انظر إليّ .

(تُرى هيروشيا من النافذة المفتوحة وقد بنيت من جديد واستنامت باطمئنان . ترفع رأسها فجأة ، وتنظر

في المرأة الى وجهها المبلل (كأنما هو مبلل بالدموع)
وقد شاخت وتغضنت . فتغمض هذه المرة عينيها ،
مشمثة . ثم تمسح وجهها ، وتمضي بسرعة ، فتعبر
(الباحة .)



(نعود فنجدها جالسة على مقعد يبعد عشرين متراً
من المقهى الذي كان يجمعها منذ حين .
إن نور المقهى في عينيها . ذلك المقهى التافه الذي
كان مقفراً تقريباً ، والذي خرج منه هو . وتظل تنظر
الى المقهى ، فتجد ان مصباحاً واحداً قد أُضيء على
المشرب ، غير ان القاعة التي كانت تضمها منذ برهة
كانت مغلقة . وكانت هذه القاعة تتلقى من باب المشرب
ضوءاً خفيفاً معكوساً يُحدث مع أوضاع الطاولات والكراسي
ظلالاً دقيقة عابثة .

وتغمض عينيها ، ثم تفتحها . فيظن المشاهد انها
نام . ولكن لا ، فأتما هي تفتحها دفعة واحدة ،
كقطة . ويُسمع صوتها ، في حوار داخلي :
هي - سوف أبقى في هيروشيا . معه ، كل ليلة .
في هيروشيا . (تفتح عينيها) سأبقى هنا . هنا .
(تترك المقهى بعينيها ، وتنظر فيما حولها ، ثم تنكمش
فجأة على نفسها الى اكبر حدٍ مستطاع في حركة طفولية
جداً . وجه مخبأ في الذراعين . قدمان مطويتان .

الياباني يصل الى قربها ، فراه ، فلا تتحرك ، ولا
تبدي أي ردّ فعل . يبدأ « غياب » أحدهما عن الآخر .
ليس ثمة اية دهشة . يدخن سيجارة . يقول)

هو - لابقى في هيروشيا .

(تنظر اليه في رقة)

هي - بالتأكيد ، سأبقى في هيروشيا معك .

(تضطجع على المقعد وهي تقول ذلك بطفولة)

هي - كم انا شقية ...

(يقرب منها)

هي - لم أكن أتوقع ذلك على الإطلاق ، أنفهم ؟

هي - إذهب عني .

(يتعد بينا تقول)

هي - إن تركك مستحيل .

★

(نلقاهما مرة اخرى على جادة . من بعيد لبعيد تُرى
بعض الملاهي المضاءة . الجادة مستقيمة تماماً . تمشي ،
وهو يتبعها . يملكان الوجه البائس نفسه ، فيمسكها ويقول
برقة)

هو - لابقى في هيروشيا معي .

(فلا تجيب . واذ ذاك يُسمع صوتها ، وكأنها

تصبح ، في حوار داخلي)

هي - اودّ الاّ يكون لي بعد وطن ! ..
(فترّة)

هي - إنه قادمٌ إليّ ، وهو سيأخذني من كفتي ،
وسوف يقبلني .. سوف يقبلني ... وسأكون ضائعة .

(تقول كلمة « ضائعة » وهي مسحورة)

(عودة اليه . يُلاحظ أنه يسير سيراً أبطأ ليرك لها
المجال ، وبدلاً من ان يسرع اليها ، يعتمد عنها . وهي
لا تلتفت اليه .)

★

(تتابعُ شوارع هيروشيا ونيفر . ريفا في حوار
داخلي)

ريفا - ألتقي بك .

وأذكرك .

كانت هذه المدينة مصنوعة للحب .

وكنت انت مصنوعاً لجسمي نفسه .

من انت ؟

انك تقتلني .

انا جائعة . جائعة للأكاذيب وللموت .

منذ الأبد .

كنت أتوقع جيداً ان تسقط يوماً عليّ .

كنت انتظرك بنفاد صبر هاديء لا يحد .

لالتهمني ، شوّمني على صورتك حتى لا يفهم أحد
 آخر بعدك سبب هذه الرغبة العظيمة .
 سوف نبقى وحدنا ، يا حبيبي .
 ولن ينتهي الليل .
 ولن يشرق النهار بعد على أحد .
 ابدأ ، ابدأ بعد .
 انك تقتلني .
 انك تُحسن إليّ .
 وسوف نبكي اليوم التفتيد بوعي وحسن ارادة .
 ولن يبقى لنا بعد ما نفعله إلا ان نبكي اليوم الفقيد .
 سيمضي زمن .
 وسيأتي زمن . سيأتي زمن .
 لا نعرف فيه بعد على الاطلاق ان نسّمّي ما يجمعنا .
 سيمسّحي الاسم رويداً رويداً من ذاكرتنا .
 ثم يخفي تماماً .
 (يظل وراءها بعيداً عنها . هي غير قابلة بعدُ لان
 تمس . يهطل المطر . انهما الآن تحت افريز دكان)
 هو - ربما كان ممكناً ان تبقي .
 هي - انت تعرف جيداً أن ذلك أشد استحالةً من
 ان نفترق .
 هو - ثمانية ايام .
 هي - لا .

هو - ثلاثة ايام .
هي - ماذا يمثل هذا الوقت ؟ وقت ان نحيا من
ذلك ، ام نموت ؟
هو - وقت أن نعرفه .
هي - هذا غير موجود . لا وقت ان نحيا من ذلك ،
ولا ان نموت . فلهذا سأمضي .
هو - كنت افضل لو اتك مت في نيفر .
هي - وانا ايضاً . ولكني لم امت في نيفر .

★

(نلقاها جالسة على مقعد في غرفة الانتظار بمحطة
هيروشيما . يكون قد انقضى وقت آخر . تجلس بالقرب
منها امرأة يابانية عجوز ، تنتظر . يُسمع صوت الفرنسية
(حوار داخلي) :

هي - اودّ ان اراك مرة اخرى هذا المساء ، يا
نيفر التي نسيتهما . لقد احرقتك ليالي طويلة مدة شهر ،
بينما كان جسمي يحترق لذكراه .

(يدخل الياباني كأنه شبح ويجلس على المقعد نفسه
الذي تجلس عليه العجوز ، على نقيض المكان الذي يجلس
هي فيه . وهو لا ينظر الى الفرنسية . وجهه مبتل بالمطر ،
فها هي يرتعش رعشة خفيفة .)

هي - بينما يحترق جسمي لذكراك . اودّ لو أرى
نيفر مرة اخرى ... واللوار . (صور نيفر) يا حور

النيافر الرقيقة ، اني أهبك للنسيان . (تُنطق كلمة « الرقيقة » كما تُنطق كلمة « حب ») ويسا قصة لا تساوي اربعة فلوس ، اني أهبك للنسيان . (خرائب نيفر) كنت انتظر النهار منقذاً بعد ليلة كنت فيها بعيدة عنك . (« الزواج » في نيفر) تموت في اليوم الذي لا ترى فيه عينيه ، فتاة نيفر تلك الصغيرة . ولا ترى يديه ، وتؤمن بشقاء الحب .

تلك الفتاة التافهة .

التي تموت من الحب في نيفر .

فيا مجزرة الشعر في نيفر ، اني أهبك للحب :

قصة لا تساوي اربعة فلوس .

وسببداً النسيان بعينيك ، كما هو الامر بالنسبة اليه

ثم يدرك النسيان صوتك ، كما بالنسبة اليه .

الامر سواء .

ثم يتغلب النسيان عليك برمتك ، رويداً رويداً

كما بالنسبة اليه .

فتصبحين اغنية .

هي - حوالى الساعة الرابعة مساء ، يلتقي في الصيف

فريقان على جادة « الروبيليك » ليشتروا حوائجهم بهدوء .

والفتيات ذوات الشعر الطويل لا يُسْتَن بعدُ لأوطانهن .

أودّ لو أرى نيفر مرة اخرى : نيفر . بلهاء حتى للبكاء .

وفي ذلك الكهف ، في نيفر ، جاءني حب ذلك الرجل .

حبك انت جاءني هناك : في حيّ « بوسولاي » حيث
تظل ذكراي مثلاً لا يُحتذى ، جاءني حبك . ولأن
ذكراي في حيّ « بوسولاي » ظلت مثلاً لا يُحتذى ،
أصبحت ذات يوم حرةً بأن احبك . وما كنت لأجرؤ
على حبك قط لو لم اترك في « بوسولاي » هذه الذكرى
التي لا توصف . فتحية اليك يا « بوسولاي » ، اودّ
لو أراك مرة اخرى هذا المساء ، يا بوسولاي ، بلهاء
حتى البكاء .

(الياباني مفصول عنها بتلك المرأة اليابانية العجوز .
يتناول سيجارة فينهض قليلاً ويمدّ العلبه للفرنسية . « هذا
كل ما استطيع ان أفعله من اجلك ، ان اقدم لك
سيجارة ، كما قد اقدمها لأي انسان ، لهذه العجوز
مثلاً : » ولكنها لا تدخن . فيقدمها للعجوز ، ويشعلها
لها . - مشهد غابة نيفر . ساعة الغروب . ونيفر :
بينما يعلن مكبرّ محطة هيروشيا : « هيروشيا ، هيروشيا ! »
فوق صور نيفر . يبدو على الفرنسية وكأنها نامت . هو
والعجوز يسهران على ذلك النوم ، فيتحدثان بصوت
منخفض . ولأن العجوز تحسبها نائمة ، تسأل الياباني)

العجوز - من هذه ؟

هو - فرنسية .

العجوز - ماذا هناك ؟

هي - متغادر اليابان عما قليل . ونحن حزيران لهذا



(ليس هي بعد هناك . وانما نجدها على مقربة من المحطة . تستقل سيارة تاكسي ، وتقف امام ملهى ليلي « الكازابلانكا » . وما يلبث ان يصل هو بدوره . - تجلس وحيدة الى طاولة . يجلس الى طاولة تقابل مكان طاولتها . انها النهاية . نهاية الليلة التي ستفصلهما الى الابد . - ياباني كان موجوداً في القاعة يتجه الى الفرنسية ويبدأ يتحدثها (بالانكليزية)

الياباني - هل انت وحدك ؟

(لا تجيب الا بالاشارات . يوميء هو الى كرسي

بجانباها)

الياباني - ألدريك مانع بأن تحدثني قليلاً ؟

(المكان شبه مقفر . بعض الموجودين يتشاءبون ضجرأ)

الياباني - أليس هذا الوقت أشد تأخرأ من ان تستطيعي

البقاء فيه وحدك ؟

(تترك لياباني آخر ان يجاذبها لتضيع ذلك الذي

نعرفه . ولكن ذلك ليس ممكناً فقط ، بل هو غير مفيد

ايضاً . ذلك انه قد ضاع فعلاً)

الياباني - هل يمكنني ان أجلس ؟ وهل جئت لمجرد

زيارة هيروشيا ؟

(بين وقت وآخر ، يتبادلان النظر ، قليلاً جداً ،

وذلك مربع)

الياباني - هل احببت اليابان ؟ وهل تعيشين في باريس ؟
(بشرق الفجر رويداً رويداً ، ويكفّ الحوار
الداخلي هو نفسه . يظل ذلك الياباني يحدثها . بينما تنظر
الى الآخر . يكفّ الياباني المجهول عن محادثتها . ثم
ينبلج « فجر المحكومين » مريعاً ، عبر الزجاج .

*

(نجدها مرة اخرى خلف باب الغرفة ، واضعة
بدها على قلبها . يُطرق الباب . تفتحه . تقول)
هو - كان مستحيلاً ألا أجيء .

(انهما واقفان في الغرفة . واقفان أحدهما تجاه الآخر ،
الذراعان متدلّيتان من غير ان يلمس احدهما الآخر . الغرفة
لم "تمس" . المنافض فأرغى . الفجر مشرق تماماً . الشمس
بازغة . لا يفعلان شيئاً ، حتى ولا يدخنان . السرير لم
"يمس" . لا يتبادلان كلمة . يتبادلان النظر . صمت
الفجر يثقل على المدينة كلها ، ويدلف الى الغرفة . في
البعيد ، لا تزال هيروشيما نائمة .

(وفجأة تجلس . فتأخذ وجهها بين يديها ، وتثن .
شكوى غامضة . ينعكس في عينيها إشراق المدينة . تصرخ
فجأة)

هي - سأنساك ! بل لقد بدأت أنساك ! انظر كيف
انساك ! انظر إليّ !

(يمسكها من ذراعيها ، فتقف تجاهه مقلوبة الرأس
الى خلف : تبعد عنه بكثير من الوحشية . ينظر اليها
وتنظر اليه كما كانت تنظر الى المدينة وتناديه فجأة برقة
وعذوبة . تناديه في البعيد ، وهي مسحورة . لقد نجحت
في ان تغرقه بالنسيان العام . وكانت مسحورة بذلك .
هي - هي - رو - شي - ما . هي - رو - شي -
ما . هذا هو اسمك .

(ينظر احدهما الى الآخر من غير ان يراه . الى الابد)
هو - هو اسمي . نعم . اما اسمك انت ، فهو نيفر .

انتهت

ملحق

تعليقات المؤلفة على مشاهد الرواية وأحداثها

ملاحظات عن نيفر

حول صورة موت الألماني

انها ، كليهما ، بالتساوي ، فريسة هذا الحادث :
موته هو .

وليس لدى ايّ منها ايّ غضب . ليس ثمة إلاّ
الأسف المميت ، أسف حبّهما .

ألم واحد . دم واحد . دموع واحدة .
إن لامعقولية الحرب ، وقد عُرّيت ، تحوم فوق
جسميهما اللذين لا يتميز أحدهما عن الآخر .
وبالامكان الظنّ بأنها ميتة ، نفرط مسا تنلوتى من
موته هو .

إنه يحاول ان يلامس جنبها ، كما كان يفصل في
ساعات الحب ، فلا يتمكن من ذلك .
ولكأنها تساعده على الموت . إنبا لا تفكر بنفسها ،

بل به هو وحده . ولكأنه هو يؤاسيها ، ويكاد يعتلر
من ان يسبب لها الألم ، يعتذر من ان يموت .
حين تكون وحدها ، في ذلك المكان نفسه الذي ضمها
منذ برهة ، لا يكون الألم قد اتخذ مكانه في حياتها ،
أنها فقط غارقة في دهشة لا توصف ، دهشة من ان
تجد نفسها وحيدة .

★

حول صورة الحديقة التي اطلقت منها النار على الالمانى

أطلقت النار من هذه الحديقة ، كما كان يمكن ان
تُطلق من حديقة اخرى في نيفر . من اية حديقة اخرى
في نيفر .
فالمصادفة وحدها هي التي قضت بأن تُطلق من تلك
الحديقة .
وهذه الحديقة مستطبع بعد الآن بطابع نقاعة موته .
ومن هناك انطلق موته ، الى الابد .

★

جندي ألماني يعبر ساحة قرية

في الناء الحرب

في مكان ما من فرنسا ، في نهاية الأصيل ذات يوم ،
يجتاز جندي ألماني ساحة احدى قرى الريف .
حتى الحرب شيء يومي .
الجندي الألماني يجتاز الساحة كأنه مرمى هاديء .
انا في جوف الحرب ، في اللحظة التي تحمل اليأس
حول مصير الحرب . فالناس يكفون عن الاهتمام بالعدو
والحذر منه ، اذ ان عادة الحرب قد أقامت بينهم وعسكرت
وساحة « شان دومارس » تعكس فنوطاً هادئاً . والألماني
نفسه يستشعر ذلك ايضاً . ثم ان الناس لا يتكلمون بما
فيه الكفاية عن ضجر الحرب . وفي هذا الضجر ، تقف
نساء خلف مصاريع مغلقة وتنظر الى العدو الذي يسير في
الساحة . ان المغامرة هنا تحد بالوطنية . اما المغامرة
الاخرى فيجب ان تحق . وهذا لا يمنع الناس من ان
ينظروا . ليس ما يُعمل ضد هذه النظرة .



حول صور اللقاء

بين ريفا والجندي الألماني

لقد تعانقتا وتبادلنا القبل خلف الاسوار . صحيح أنني

كنت شديدة الحزن ، ولكني قبلت حبيبي في سعادة لا تُقهر .

كانت الأسوار مقفرة دائماً في اثناء الحرب . وقد أُعدم فيها فرنسيون في اثناء الحرب . وبعد الحرب ، أُعدم فيها ألمان .

اكتشفت يديه حين كاننا تلمسان حواجز تفتحانها لي . وسرعان ما أعطتني يداه الرغبة في معاقبتها . ولقد عضضت يديه بعد تعاطي الحب .

وبن جدران المدينة أصبحت امرأته .

لا أستطيع بعد ان أتذكر الباب الداخلي للحديقة ه كان ينتظرنني هناك ، ساعات بعض الاحيان . ولا سيما في الليل . كلما كنت أُمنح لحظة حرية . وكان خائفاً ه وكنت خائفة .

حين كان ينبغي لنا ان نعبّر المدينة معاً ، كنت أقدّمه وانا خائفة . وكان الناس يخفضون عيونهم . وقد صدّقنا عدم اكترائهم . فبدأنا نتخلى عن حذرنا :

كنت اطلب منه ان يعبر الساحة ، خلف حاجز (...) لأتمكن مرةً من ان أراه في النهار . ولهذا ، كان يمرّ كل يوم أمام هذا الحاجز ، خافض العينين ،

مستسلماً لنظراتي اليه :

كانت الريح ، شتاء ، تدور على نفسها في الحرائب .
كانت شفتاه باردتين .



« نيفر » خيالية

إن نيفر التي وُلدت فيها ، لا تتميز عني في ذاكرتي .
إنها مدينة يستطيع ولدٌ أن يطوف بها .
يحدها اللوار من جهة ، والأسوار من جهة أخرى .
ووراء الاسوار تقوم الغابة .
ويمكن لنيفر أن تُقاس بقدم طفل .
ونيفر « تمر » بين الأسوار والنهر والغابة والريف .
الأسوار متسلطة . والنهر أعرض أنهار فرنسا وأشهرها
واجملها .

وإذن ، فإن نيفر محدودةٌ كأنها عاصمة .
حين كنت فتاة صغيرة ، وكنت اطوف بها ، كنت
أحسبها شاسعة . وكان ظلها يرتجف في اللوار ، فتزيده
كبراً .

واتساع نيفر هذا ، احتفظت بوهمه وقتاً طويلاً ،
حتى بلغت سن الفتاة الصبية .

واذ ذاك ، انغلقت نيفر على نفسها ، ونمت كما ينمو
الانسان . ولم أكن اعرف شيئاً عن المدن الاخرى . كنت
بحاجة الى مدينة قُدَّت على مستوى الحب نفسه . فوجدتها
في نيفر بالذات .

خطأً في القلب والفكر ان يقال عن نيفر إنها مدينة
صغيرة . لقد كانت كبيرة جداً في نظري .

القمح على ابوابها ، والغابة على نوافلها . وفي الليل ،
يصل البوم حتى حدائقها . فينبغي ان يحترس المرء من ان
يخافها .

الحب فيها مُراقب ، كما لا يراقب في اي مكان آخر .
اشخاص وحيدون ينتظرون فيها موتهم . ولا تستطيع
اية مغامرة اخرى غير هذه ان تحرف انتظارهم .
وإذن ، ففي هذه الشوارع المتعرجة ، يسرى خطأ
انتظار الموت نفسه .

اما الحب ، فلا يُغتر فيها . الخطيئة ، في نيفر
هي الحب . والجريمة ، في نيفر ، هي السعادة ، والضجر
فيها فضيلة مباحة .

مجانين يتمشون في ضواحيها . بوهيميون . كلاب
والحب .

خطأ في الفكر والقلب كذلك ان يُقال عن نيفر ايّ
سوء ،

✱

حول صورة الكرة التي يضعها الاطفال

صرخت مرة اخرى . وفي ذلك اليوم سمعت صرخة .
كانت تلك آخر مرة وضعوني فيها في الكهف . وصلت
إليّ (الكرة) على رسلها ، كأنها حدث .
كانت تسيل في داخلها انهار ملوثة حية جداً . كان
الصيف في داخل الكرة . وكانت لها من الصيف ايضاً
حرارته .

كنت قد عرفت انه ما كان ينبغي لي بعد ان آكل
الأشياء ، ان آكل كل شيء ، الجدران ، ودم يدي ،
والجدران . فنظرت الى الكرة في لطف ، ووضعتها على
فمي ، ولكن من غير ان أعض .
وكانت استدارتها الممتازة واتقانها يطرحان مشكلة لا
تُحلّ .

ربما كان عليّ ان أكسرها ، ورميتهما ، ولكنها
عادت تقفز نحو يدي . ورميتهما مرة اخرى ، فلم تعد .

لقد ضاعت .

حين ضاعت ، عاد شيء عرفته . عاد الخوف . لا
يمكن لكرة ان تموت . واتذكّر وبحث عنها ، فأجدها
من جديد .

صرخات الاطفال . الكرة في يدي . صراخ :
« الكرة » انها للاطفال . كلا . لن اعيدها لهم .
وفتحت يدي ، فاذا هي فيها ، أسيرة : وأعادتها
للاطفال .

★

جندي الماني يضمده يده
في صيدلية والد ريشا

في ذلك الصيف ، كنت ارتدي قميصاً اسود من
الصوف . الصيف بارد في نيفر . صيف الحرب . ابي
يشعر بالضجر . الرفوف فارغة . اني اطيع ابي كالأولاد .
كانت يده (الالماني) محروقة . وانتظر اليها . واوجعه
وانا اضمدها له . وحين ارفع عيني ، ارى عينيه .
انها غسلتان . ويضحك لأنني اوجعه . فلا اضحك انا .

★

امسية في نيفر اثناء الحرب الجندي الالماني يرقب غرفة ريفا من الساحة

يشرب ابي ويصمت . لا ادري ان كان يسمع
الموسيقى التي اعزفها . الامسيات مميّة ، ولكني لم اشعر
بذلك بعد ، قبل ذلك المساء . يرفع العدو رأسه نحوني
ويكاد يتسم . احس بما يشبه الجريمة . وأغلق المصراعين
كما لو اني امام مشهد فظيع . ويكون ابي نائماً على
اريكته ، كماألوف عاداته . وعلى الطاولة يكون صحانا
وخمر ابي . . وخلف المصاريع تموج الساحة كالبحر .
ويبدو ابي كأنه غريق ، فأتجه اليه وانظر عن كئيب ،
حتى اكاد ألمسه . انه نائم في الخمر . واكاد لا اعرف
انه ابي .

★

امسية في نيفر

وحدي في الغرفة عند منتصف الليل : لا يزال بحر
ساحة « شان دومارس » يمج خلف مصاريعي . لا بدّ
انه مرّ ايضاً هذا المساء . ولم افتح نافذتي .

★

زواج نيفر

أصبحت امرأته في الشفق والسعادة والعار . وحين تم هذا ، كان الليل قد غمرنا ، من غير ان نشعر بذلك . كان العار قد امحى من حياتي . وقد كنا فرحين برأى الليل . لقد كنت أخاف الليل دائماً . أما ذلك الليل ، فقد كان أسود كما لم أشاهده قط . وكان وطني ومدينتي وأبسي الشمل قد غرقوا فيه . مع الاحتلال الألماني . في كيس واحد .

ليل أسود لليقين . ولقد نظرنا اليه في تنبه ، ثم في جد . وبعد ذلك ، ارتفعت في الأفق جبال ، واحد ائر الآخر .



ملاحظة اخرى حول الحديقة
التي أطلقت منها النار على الالمانى

الحب ييسر على الحياة الموت اكبر التيسير .
ويمكن لهذه الحديقة ان تحمل على الايمان بالله .
ذلك الرجل ، السكران بالحرية ، الحامل بندقيته ،
ذلك المجهول في آخر تموز سنة ١٩٤٤ ، رجل نيفر هذا

اخى ، كيف تمكن من ان يعرف ؟

*

حول عبارة : « ثم مات »

لا تتكلم ريفا نفسها بعد ، حين تظهر هذه الصورة هـ
فإن في اعطاء اشارة خارجية عن ألمها ، تخفيفاً لهذا
الألم .

كل ما هنالك انها اكتشفته يموت على الرصيف ، تحت
الشمس . ونحن الذين لا نستطيع احتمال هذه الصورة :
اما بالنسبة لريفا ، فانها قد كفت عن الكلام . كفت
بكل بساطة .

إنه ما يزال على قيد الحياة .
وتدخل ريفا ، وهي متمددة فوقه ، في مطلق الألم .
إنها في « الجنون » .

ومنطقي^{٢٢} ان نراها تبسم له ، في تلك اللحظة .
إن للألم جانبه الفاجش . وريفا فاحشة . شأنها شأن
المجنونة . لقد زالت ملكة الفهم عندها .

كان ذلك حيبها الاول . وهذا هو ألمها الاول . ونحن
لا نكاد نستطيع ان ننظر الى ريفا وهي في تلك الحالة .
ولا نستطيع ان نفعل شيئاً من أجلها . فاذا نتظر ؟ نتظر

ان يأخذ الالم عندها شكلاً مفهوماً ومحتشماً .
إن « فريسون » يموت . ويبدو وكأنه مشدود الى
الارض . لقد أخذه الموت صفعاً . ودمه يجري منه كالنهر
وكالزمن . وكعرقه . يموت كحصان . بقوة لا تحتمل
للشك . وهو منشغل كثيراً بهذا . ثم تأتي عذوبة عيني
فريسون . ويتبادلان الابتسام . أجل . « ترى يا حبيبي ،
حتى هذا كان ممكناً لنا . » انتصار مأمي . اكتمال .
اني متأكدة من اني لن أستطيع ان اعيش بعدك ، متأكدة
الى حد اني ابتسم لك .



بعد ان حملت جثة الجندي الالماني في شاحنة
ريفا تبقى وحدها على الرصيف

في ذلك اليوم ، كانت السماء مجيدة . ومع ذلك ،
فان المغيب ما لبث ان جاء ، كما يجيء كل يوم .
وما بقي لريفا ، ، على هذه المحطة ، ليس اكثر
من خفقات قلبها . ولقد امطرت السماء حوالي نهاية الاصيل ،
أمطرت على ريفا كما امطرت على المدينة . ثم انقطع
المطر . ثم جُز شعر ريفا . وبقي على الرصيف مكان ريفا
الجاف . مكانها المحترق .

لكأنها كانت نائمة ، على تلك المحطة . ويكاد الرائي
لا يعرفها . تمر حيوانات على يديها المخضبتين بالدم .
كلب ؟



ألم ريفا . جنونها

كهف نهر

لا تزال ريفا معتصمة بالصمت .

والصيف يستمر بلا عقاب . وفرنسا كلها في عيد .
في الفرضى والفرح . والأنهار هي ايضاً ، تجري بلا
عتاب . اللوار . إن عيني ريفا تسيلان وقد نظمها الالم ،
في ذلك الاضطراب الفوضوي .

الكهف صغير ، كما يمكن ان يكون كبيراً .

وريفا تصرخ ، كما يمكن ان تصمت . وهي لا تعرف

انها تصرخ .

ويعاقبونها ليفهموها أنها تصرخ ، كأنها صماء .

ويجب ان تتعالم الاستماع حين تصرخ .

لقد رووا لها ذلك فيما بعد .

انها تجرّح يديها كالحمقاء . ان العصافير اذا أُطلقت

في الغرف حكّت اجنحتها ولم تشعر بشيء . وتُدمي

ريفا اصابعها وتأكل دنها بعد ذلك . يكرّ وجهها ثم

تستأنف من جديد. لقد تعلّمت ذات يوم ، على رصيف ،
ان تحب الدم . كحيوان قدر . ويجب ان ينظر المرء الى
شيء ما ، لأن ريفا ليست عمياء . وهي تنظر . فلا
ترى شيئاً . ولكنها تظل تنظر . فترى اقدام الناس .
الناس الذين يمرون في كونٍ ضروري ، هو كونك
وكوني ، في مدة مألوفة لدينا .

ونظرة ريفا الى اقدام هؤلاء الناس (وهي اقدام لا
تقلّ مغزى عن الوجوه) تمر في عالمٍ عضوي قد هجرته
حاسة العاطفة . انها تنظر الى عالم اقدام .



والد ريفا

الحرب قد اتعبت الوالد . هو ليس خبيثاً ، وانما قد
خبله ما يحدث له ، على غير ارادة منه . انه يرتدي
الحداد .



ام ريفا

الام ذات حيوية . وهي افتى من الأب الى حد بعيد .

واكثر ما تحب في الدنيا ابنتها . حين تصرخ ريفاً ،
يجنُّ جنونها من أجلها . وتحاف الأم ان تتعرض ابنتها
الى مزيد من الأذى ، فهي تمسك البيت كله بيديها ،
وهي قوية ، ولا تريد لريفاً ان تموت . وهي معها ذات
حنان وحشي . حنان لا حدود له . وهي ، بخلاف
الأب ، لا تباأس من ريفاً .

انهم ينزلونها الى الكهف ، كما لو أنها في العاشرة
من عمرها ، وهما يرتديان اللباس الاسود . اما ريفاً
فترتدي بينها لباساً « فاتحاً » ، قيص ليل ذو دانتيل ،
قيص صبيبة نضرة ، خاطته الأم ، أم تنسى دائماً ان
ابنتها تكبر .



ريفاً في كهف نيفر

وفي غرفتها الطفولية

ريفاً واقفة في زاوية من الكهف ، ممتعة الوجه .
عينها زرقاوان دائماً كمياء اللوار . عينا الرصيف ذاتها .
طفولة مربعة .

وفي الليل ، تسردّ رشدها ، فتتذكر انها امرأة رجل .
هي ابضاً قد أدركتها الشهوة صفعاً . ولا يمنعها موته ان

تشهيه بعد . وهي لا تحتل بعد اشتهاها له ، وهو
ميت . إن فمه رطب ، ولو كان رطباً بالدم ...
وفي الكهف ، لا يوجد غير النطرون ؛ ولهذا فهو
يؤكل . ملح الحجر . إن ريفاً تأكل الجدران ، وتقبلها .
إنها في عالم جدران . وذكرى رجل قائمة في هذه الجدران ،
مجيولة بالحجر والهواء والأرض .

وتدخل قطة الى الكهف ، وهي تتوقع كل شيء .
اما ريفاً فقد نسيت وجود القطط . والواقع ان القطط
قد عرّدت على الألفة ، فسلكها مسلك لطيف . غير
ان عيونها لا تعرف الألفة . إن عيني القطة وعيني ريفاً
تشابهان وتتبادلان النظر . ويكاد يكون مستحيلاً ان يقاوم
إنسان عيني قطة . اما ريفاً فتستطيع . إنها تدخل رويداً
رويداً في نظر القطة . ولا يكون في الكهف بعد الا نظر
واحد ، نظر القطة - ريفاً .

اما ساحة نيفر فقائمة ، تراها ريفاً من الكهف .
ابن يذهب هؤلاء الناس ؟ إن لهم أسبابهم . وعجلات
الدراجات تشبه شمساً ، وما يتحرك يثرى خيراً مما لا
يتحرك . العجلات والأقسام . كل شيء يمرج في
الساحة .

واحياناً ترى بجرأ . وستعرف فيما بعد أن ما تظنّه
بجرأ هو الفجر . والفجر والبحر يوحيان لها بالنعاس .



بدا ريفا في شعرها ، اذ تنام

وما دامت لم تمت ، فان شعرها ينبت من جديد .
لانه عناد الحياة : شعر ينبت ليل نهار . وتحت الغلالة ،
ينبت . انني الاملس رأسي بركة . وان الملمس يتحسن ،
فهو لم يعد شاكاً .

وشعرها ، كانوا قد جزّوه وهي في فترة الشroud .
يجب ان يُجزّ ، فليجزّ . صحيح أن لديهم ما يفعلونه
في مكان آخر . ولكنهم هنا يقومون بواجبهم .

والفتاة التي جزّ شعرها ، هي ابنة الصيدلي . انها
تكاد تمدّ رأسها للمقص . وهي تكاد تساعد العملية إذ
تستلم بألية مكنسبة : والحق انه يروق للرأس ان يُجزّ ،
فانه يصبح خفيفاً (وقد سقط عليها شعر منه كثيف)

وتصل انغام المارسيلاز مع ربح المساء فتشجع على
جزّ الشعر ، وعلى ممارسة عدالة مستعجلة وسخيفة . انهم
لا يملكون الوقت ليكونوا أذكاء ...

وتظل الفتاة تنتظر ، بعد ان جزّ شعرها . انها تحت
نصرفهم . وقد وقع شرّ في المدينة ، وهذا خبير .
وينبغي لهذه الفتاة الآن ان تذهب . إن هيتها بشعة في
هذه اللحظة ، بل هي منفرة . ولهذا فهي لن تستطيع
ان تعود بسهولة الى بيتها .

ولكنها تعود في منتصف الليل . وتتنظر الى امها مقبلة

عليها . وكان بودّها ان تسألها « أأنت التي وضعتني في هذه الحياة ؟ » ولكنها عدلت لتسألها : « ما معنى هذا الذي حدث لي ؟ »

تقطّب ريفا حاجبها قليلاً ، وتساءل السماء ، وامها . لقد بلغت قواها حدّها « اللدقيق » ، حتى اذا وصلت اليها امها ، تكون قد تجاوزت قواها ، فتسقط بين ذراعيها كأنها مغمى عليها . ولكن عينيها تظلان مفتوحتين . إن ما حدث في تلك اللحظة بين ريفا وامها هو شيء فيزيائي بحث : إن الام تتلقى ابنتها في براعة ، فهي تعرف وزنها : وتضع رأسها في موضع من جسم امها قد الفت ان تسريح اليه في طفولتها ، ريفاً تزول احزانها . وتكون ريفا باردة . وتذلك امها ظهرها وذراعيها ، وتعانق رأس ابنتها المجزوز ، على غير ما شعور منها ، ومن غير تأثير . المهم ان ابنتها ما تزال على قيد الحياة . تلك هي السعادة التي لم تكن تتوقعها . وتحمل الام ريفا .. فتشعر كأن وزنها قد تغير ، فأصبح وزن مينة ...

★

صورة ريفا - عودة الرشد

انها تدور وتدور ، بينما يمضي الزمن :

وقد بلغ جنوبها الآن درجة الهياج . يجب ان تتحرك .
وتعود الى الدوران .
وتنفلق الدائرة ، ولكنها موشكة على الانفجار . تلك
هي اللحظة الاخيرة .

ويبدو وجه ريفا كأنه مخصص « إن هذا الوجه لم
يصلح لشيء منذ أشهر . » وقد رقت الشفتان ، وهزل
النظر . واصبح الجسم لا يعني شيئاً . إن جسم ريفا حين
تدور لا يصلح إلاّ لحمل رأسها . وهي لا تكفّ عن
مناداته ، مناداة الالماني ، ولكن بهدوء ، وفي اوقات
متباعدة . انها الآن ذكرى الذكرى . الجسم قدر غير
مسكون . ستكون حرة ، وستنفجر الدائرة . إن ريفا
تهدم نظاماً خيالياً ، وتقلب الأشياء ، وتنظر اليها معكوسة .
وحين تنظر الى الزوايا السفلى في غرفتها ، وتتذكر
اشياء واشياء ، ترتعش شفتاها . هل تبسم ام تبكي ؟
الأمر سيّان . هي تصغي ، فكأنها تبكي ضربة قدرة .
ولكن لا . انها تصغي فحسب الى اجراس سانت اتيان .
انها تجترّ ألمها اجتراراً كاملاً . وتصغي الى ضوضاء
المدينة ، ثم تدور من جديد حول نفسها . وفجأة تتمطى ؛
انه الرشذ يعود اليها ، وهو مخيف ... فتطرد بتقديمها ،
ماذا تطرد ؟ أشباحاً .

★

ريفًا تخرج عند الفجر الى ارضة اللوار

تركوني اخرج . اني متعبه جداً . ويقولون اني افي
من ان أتحمّل العذاب . ويقولون إن الطقس عذب :
ويقولون ان ثمانية اشهر قد انقضت . ان شعري الآن
طويل . لا أحد يمرّ . ولست خائفة بعد . هكذا . لا
ادري لمّ ينبغي ان أستعدّ ... ان امي تراقب صحتي
لهذا الغرض . وانا اراقب صحتي . ويقولون لي انه لا
ينبغي لي ان انظر كثيراً الى اللوار . بل اني سأنظر اليه
مطولاً .

يمرّ اشخاص على الجسر . إن التفاهة تلفت النظر
احياناً . ويقولون انه للسلام . هؤلاء الاشخاص هم للذين
جزوا شعري . لم يجزني احد . ان اللوار هو الذي
« يأخذ » لي عيني . انا انظر اليه ولا انجح في ان انزع
عن الماء نظري . اني لا افكر في شيء على الاطلاق :
اي نظام !

★

ريفًا تسافر الى باريس ليلاً

ايّ نظام ! يجب عليّ ان اسافر . واسافر ، وقد

عاد النظام . لا يمكن ان يحدث لي شيء بعد غير ان
اوجد . اتفقنا .

الليل لطيف . اني اغادر اللوار . وما يزال اللوار في
نهاية كل طريق . سوف يخفني اللوار رويداً رويداً من
حياتي .

نيفر

(للذكرى)

ريفا تروي بنفسها حياتها في نيفر

في الساعة السابعة مساء ، كانت كاتدرائية سانت اتيان
تقرع أجراسها . فتغلق الصيدلية ابوابها .
ولما كنت قد رُبيت في الحرب ، فاني لم اكن اتنبه
كثيراً للصيدلية بالرغم من ان ابي كان يحدثني عنها
كل مساء .

كنت اساعد ابي في الصيدلية ، فأعدّ العقاقير .
وكننت قد أنهيت دراستي . وكانت امي تعيش في محافظة
من محافظات الجنوب ، وكننت أسافر اليها عدة مرات في
السنة ، بمناسبة العطل .

كانت الصيدلية تغلق ابوابها في الساعة السابعة مساء ،
صيفاً وشتاء ، في ليل الاحتلال الاسود ، او في نهار

حزيران المشرق . وكان هذا وقتاً باكراً جداً بالنسبة لي .
وكننا نصعد الى غرف الطابق الاول بعد ذلك . كانت
جميع الافلام تقريباً المانية . وكانت السينما محظرة عليّ .
وكان « شان دومارس » يزداد اتساعاً في الليل ، تحت
نوافذ غرفتي .

وكانت دار البلدية بلا راية . وكان ينبغي ان اتذكر
طفولتي الاولى لاتدكر المصاييح المضاعة . وهكذا صُبر
خطُ التحديد .

ووصل العدو . وكان جنود ألمان يجتازون ساحة «شان
دومارس » وهم يغتوون ، في ساعات محدودة . وكان
أحدهم يأتي احياناً الى الصيدلية .
وجاء ايضاً منع التجول .
ثم جاءت ستالينغراد .

وقد أُعدم رجالٌ كثيرون عند الاسوار .
ونفي آخرون . وفرّ غيرهم ليلتحقوا بالمقاومة . وبقي
البعض هنا ، في الخوف والنهي . وقامت السوق السوداء .
وكان أطفال حيّ العمال في « سانت ... » يموتون جوعاً
بينما كان آخرون يأكلون الكبد في مطعم « غران سير » .
وكان ابي يعطي اطفال « سانت ... » العماقير ،
وكنت احملها لهم مرتين في الاسبوع ، حين كنت اذهب
لأخذ درس البيانو ، بعد إغلاق الصيدلية . وكنت احياناً
اعود متأخرة . وكان ابي يترصّد لي خلف النوافذ .

وكان ابي يطلب مني ان اعزف له على البيانو أحياناً .
وكان ابي يعتم بصمت ، بعد ان انتهى من
العزف ، ويتوكّد بأسه . كان يفكر بأمي .

وبعد ان اكون قد عزفت هكذا ، مساء في الذعر
من العدو ، كان شبابي يقفز الى حنجرتي . ولم اكن
أحدّث في ذلك ابي . كان يقول لي اني كنت عزاءه
الوحيد .

وكان الرجال الوحيدون الباقون في المدينة ، من الألمان.
وكننت في السابعة عشرة .

وكانت المذاهب الأخلاقية المختلفة قد بدأت تعكّر
ذهني .

وكان يوم الأحد يوم عيد لي . فكنت اجتاز المدينة
كلها على دراجتي متجهة الى « ايزي » لأحمل الزبدة
الضرورية لغذائي . وكننت احادي « النيافر » . وكننت
أحياناً أقف تحت شجرة ، فينفد صبري من استمرار
الحرب . بينما كنت أنمو واكبر قبالة المحتلّ وضده .
قبالة هذه الحرب وضدها . وكان النهر يعود علي باحساس
الطمأنينة .

وذاث يوم ، قدم الى الصيدلية جندي الماني ليضمّد
يده من حرق أصابها . وكننا وحدثنا في الصيدلية . وضمّدت
له يده كما علموني ان أفعل ، وانا احس له بالكراهية .
وشكرني العدو .

وعاد مرة اخرى . وكان ابي موجوداً فطلب مني ان اهتمّ بأمره .

وضممت يده مره اخرى بحضور ابي . ولم اكن ارفع بصري اليه ، كما علموني .

ولكن حدث في مساء ذلك اليوم نفسه ان ضجراً خاصاً تملكني من الحرب ، فحدثت في ذلك ابي ، فلم يجبني .

وعزفت على البيانو . ثم اطفأنا النور . وطلب مني ان اغلق المصاريع .

وفي الساحة ، كان شاب ألماني مضمّد اليد مستنداً الى شجرة . وقد عرفته في الظلام ، بسبب اللطخة البيضاء التي كانت يده تشكّلها في العتمة . وكان ابي هو الذي اغلق النافذة . وعرفت ان رجلاً قد سمعني وانا اوقّع على البيانو للمرة الاولى في حياتي .

وعاد هذا الرجل في اليوم التالي . وعند ذلك رأيت وجهه . وكيف كان لي ان امتنع عن ذلك بعد ؟ واقبل ابي علينا ، فأبعدني ، ابلغ هذا العدو ان يده لم تكن تحتاج بعد الى اي علاج .

وفي مساء ذلك اليوم ، طلب مني ابي بصراحة ألا أعزف على البيانو . وقد شرب من الخمر اكثر مما اعتاد ان يفعل على مائدة الطعام . وأطعت ابي . وقد حسبت انه اصبح مجنوناً بعض الشيء . حسبته ثملاً او مجنوناً .

كان ابي يحب امي حباً جنونياً . وكان يحبها ابداً .
وكان يتألم كثيراً من انفصاله عنها . ففند غياها ، اقبل
على للشراب .

وكان احياناً يسافر للقائها ، ويعهد إليّ في الصيدلية .
وقد سافر في اليوم الذي تلا ذلك اليوم ، من غير
ان يحدثني مرة اخرى عن حادث العشية .

وكان اليوم التالي يوم أحد . وكانت السماء تمطر ؛
وكنت ذاهبة الى مزرعة « ايزي » وتوقفت كالعادة
تحت شجرة حور ، على حافة النهر .

ووصل العلو بعد قليل خلفي ، وكان يركب هو
ايضاً دراجة . وكانت يده قد شفيت . وظل واقفاً تحت
الشجرة لا يمضي . وكان المطر يهطل بشدة . ثم اشرقت
الشمس بين الامطار ، فكفّ عن ان ينظر إليّ ، وطلب
مني ان الاحظ كيف ان الشمس والمطر يستطيعان احياناً
ان يكونا معاً في الصيف .

فلم أقل شيئاً . ومع ذلك نظرت الى المطر .
فقال لي اذ ذاك انه تبغي حتى هنا ، وانه لن يذهب .
وحين استأنفت سيرتي ، لحق بي .

وظل يتبعني طوال شهر . وكففت عن الوقوف على
طول النهر . ولكن كان يظل معسكراً هناك ، كل
يوم احد . فكيف كنت استطع ان اتجاهل انه إنما كان
يأتي من اجلي .

ولم احدث في ذلك ابي .
 واخذت احلم بعدو ، ليل نهار .
 وفي احلامي كانت اللاأخلاقية والأخلاقية تختلطان
 بحيث لم يمض وقت طويل حتى بت لا اميـز احداهما
 عن الأخرى . وبلغت العشرين من عمري .
 وذات مساء ، كنت في حي « سانت ... » انعطفت
 في شارع ، فقبضت يدً على كفتي . ولم اكن قد رأيت
 قاذماً . وكان الليل قد هبط ، الساعة الثامنة والنصف
 مساء ، في شهر تموز . وكان هو العدو .
 والبقينا في الغابات . وفي المستودعات . وفي الخرائب .
 ثم في الغرف .
 وذات يوم ، تلقى ابي رسالة مغللة . وكان الانكسار
 قد بدأ ، وكنا في تموز ١٩٤٤ . وقد انكرت .
 وأبلغني نبأ رحيله ، ونحن تحت شجر الحور الذي
 يحفّ النهر . وكان مسافراً في اليوم التالي إلى باريس ،
 في شاحنة . وكان سعيداً لانتهاء الحرب . وحدثني عن
 بافاريا حيث تعاهدنا على اللقاء ، وعلى الزواج .
 وكانت طلقات نارية قد سمعت في المدينة . وكان
 الناس ينترعون الستائر السوداء ، وكانت اجهزة الراديو
 مفتوحة ليل نهار . وعلى بعد ثمانين كيلومتراً ، كانت
 قطارات ألمانية متدحرجة في المجاري .
 وكنت استني ذلك العدو من جميع الآخرين .

كان هو حبيبي الاول .

وما كنت أستطيع ان اتبين ادنى اختلاف بين جسمه وجسمي ولم اكن أستطيع ان ارى بين جسمه وجسمي الا شبهاً هادراً .

كان جسمه قد اصبحت جسمي ، ولم اكن انجح في تمييزه عنه . كنت قد اصبحت النفي الحي للعقل . وجميع الاسباب التي كان يمكن للناس ان يوجهوها الى فقدان عقلي ، كان بامكاني ان اكنسها ، وكيف ، على انها قصور من ورق ، وعلى انها تماماً اسباب خيالية محض . فليرجمني بالحجر الاول اولئك الذين لم يعرفوا قط ان يسلبوا أنفسهم . انه لم يبق لدي من وطن إلا الحب نفسه .

وكنت قد تركت كلمة لأبيي ، أقول له فيها إن الرسالة المغفلة كانت صادقة : اني كنت احب جندياً ألمانيا منذ ستة اشهر ، وكنت اريد ان اتبعه الى المانيا . وكانت المقاومة في نيفر قد بدأت تقرب من العدو ؛ ولم يكن ثمة بعد رجال شرطة . وعادت امي .

وكان مقرراً ان يسافر في اليوم التالي ، وان يأخذني معه في شاحنة ، تحت أعواد حطب تستعمل للتغطية . وكنا نتصور اننا نستطيع ألا نفرق بعد أبداً .

وقصدنا الفندق ، مرة اخرى . وذهب عند النجر ليلتحق بمعسكره ، باتجاه سان لازار .

وكنا متفقين ان نلتقي ظهراً ، على محطة اللوار .

وحين وصلت عند الظهر ، لم يكن قد مات بعد تماماً .
كانت النار قد أُطلقت عليه من حديقة .
وقد ظللت نائمة على جسده طوال النهار وطوال
الليلة التالية .

وفي اليوم التالي ، أنوا يحملونه في شاحنة . وفي تلك
الليلة حُررت المدينة . وملأت اجراس سان لازار المدينة .
وأعتقد اني ، نعم ، قد سمعتها .

ووضعتني في مستودع في « شان دومارس » . وقال
البعض هناك انه كان واجباً ان يجزوا شعري . ولم يكن
لي رأي . وكان صوت المقص على رأسي يدعني في
لامبالاة كلية . وحين فرغوا من ذلك ، أخذني رجل
في الثلاثين الى الشوارع . وكان سنة يحيطون بي ويغنون
ولم اكن أحس شيئاً .

ولا بد ان أبي قد رآني من خلف المصارع . وكانت
الصيدلية مغلقة بسبب العار وفتدان الشرف .

وأعادوني الى مستودع « شان دومارس » ، وسألوني
ما كنت اريد ان أفعله ، فقلت إنه لم يكن لي رأي .
وعند ذلك نصحتني بأن أعود الى البيت .

وكان الوقت منتصف الليل . واتقد تسلقت جدار
الحديقة . وكان الطنيس جميلاً ، وتمددت على العشب ،
لكي أموت . ولكني لم أمت . واصبت بالبرد .
وقد ناديت ابي طريلاً ... وحوالي الثانية صباحاً ،

أضيت المصارع .

ولقد اعتبروني ميتة . وعشت في كهف الصيدلية ،
وكان بوسعي ان ارى أقدام الناس ، وفي الليل ، منحى
ساحة « شان دومارس » الكبير .

وأصبحت مجنونة . من الشراسة والخبث . وكنت ،
على ما يبدو ، أبصق في وجه امي . ولا أملك الا
ذكريات قليلة عن هذه الفترة التي نبت فيها شعري من
جديد . باستثناء هذه الذكرى بأني كنت أبصق في
وجه امي .

ثم أصبحت رويداً رويداً أميّر الليل عن النهار ،
وألاحظ أن الظلّ كان يدرك زاوية جدران الكهف حوالي
الساعة الرابعة والنصف ، وأن الشتاء قد انتهى ذات مرة .
وسُح لي احياناً ان أخرج في الليل وانا مقلعة . وحدي .
على الدراجة .

وقضى شعري سنة حتى نبت وترعرع . وما زلت
افكر بأن الأشخاص الذين جزّوا شعري لو تذكروا المدة
التي ينبغي للشعر ان يقضها حتى ينبت من جديد ،
لتردّوا في جزّه . وإذن ، فقد فقدت الشرف ووقعت
في العار بسبب غلطة ارتكبتها خيال الرجال .

وذات يوم ، وصلت أمي لتفديني ، كما كانت
تفعل عادة . فأبلغتني أنه قد آن الاوان لأن أرحل .
وأعطني مالا .

وسافرت الى باريس على الدراجة . وكانت الطريق
طويلة ، ولكن الطقس كان حاراً . الصيف . وحين
وصلت باريس ، صباح اليوم التالي ، كانت كلمة
هيروشيما في جميع الصحف . وكان ذلك خبراً عظيماً ،
وكان شعري قد بلغ طولاً معقولاً . ولم يُجزَّ شعري
أحد .

صورة الياباني

رجلٌ في الأربعين من عمره ، طويل القامة ، له وجهٌ « مستغرب » (نسبة الى الغرب) واختيار هذا الممثل الياباني من هذا الطراز الغربي ينبغي ان يفسَّر كما يلي :

إن ممثلاً يابانياً من طراز ياباني شديد الرضوح يوشك ان يحمل على الظنّ بأن الفرنسية انما فُتنت به لأنه ياباني. وهذا تقع في « طلب الغرابة » وفي العرقية غير الارادية المتصلة بالضرورة بكل ما هو مطلوب لغرابته .

يجب الا يقول المشاهد : « كم ان اليابانيين ساحرون ! » بل ان يقول : « كم أن هذا الرجل ساحر ! » من أجل هذا يُفصَّل الحدُّ من الاختلاف النموذجي بين البطلين . فاذا لم ينس المشاهد قط ان القضية قضية ياباني وفرنسية ، ضاع مغزى الفيلم العميق . اما اذ انسي ذلك ، بلغنا الحدف المقصود .

إن « مستر بترفلاي » لم يعد وارداً . وكذلك « مدموازيل دو باريس » . يجب الاعتماد على المساواة في العالم العصري . وحتى ينبغي الغش لإظهار ذلك وإلا فآية فائدة لإخراج فيلم ياباني فرنسي ؟ يجب ألا يظهر هذا الفيلم الياباني الفرنسي على أنه ياباني فرنسي قط ، بل ينبغي أن يبدو فيلماً معاكساً للروح اليابانية الفرنسية . وسيكون ذلك انتصاراً .

إن الرجل يمكن أن يكون فرنسياً ، من حيث الصورة الجانبية . جبين مرتفع ، فم عريض ، شفتان بارزتان ، ولكنها « قاسيتان » . ليس في الوجه أي لطف متكلف . وليست فيه أية زاوية تم عن عدم دقة في الملامح . هو مهندس . وهو يتعاطى السياسة . وليس ذلك من قبيل الاتفاق . فان النكنيكيين عالميون . وكذلك اوتار المعطيات السياسية . إن هذا الرجل رجل عصري أضع سداجته في القضايا الرئيسية . فهو لن يشعر بأي اغتراب في أي بلد من بلاد العالم .

إنه منسجم وسنه ، جسدياً وأخلاقياً . هو لم « يغش » مع الحياة ، ولم يكن له أن يفعل ذلك : إنه رجل شغلته حياته دائماً ، وشغلته بما فيه الكفاية حتى لا « يجر » وراءه حيناً إلى المراهقة غالباً ما يجعل من الرجال ذوي الأربعين عاماً رجالاً مزيفين ما يزالون يبحثون عما يمكن أن يفعلوه ، ليبدوا واثقين

من أنفسهم . اما اذا لم يكن هو واثقاً من نفسه ، فلذلك اسباب اخرى .

ليس لديه حب حقيقي للترين ، ولكنه لا يهمل نفسه قط . وليس هو « زير نساء » ، فان له امرأة يحبها ، وولدين . ولكنه مع ذلك يحب النساء ، غير أنه لم يمتحن قط مهنة « زير نساء » . وهو يعتقد ان هذه المهنة هي مهنة « استبدال » تستحق الاحتقار ، وهي اكثر شبة . ويعتقد أن من لم يعرف قط حب امرأة واحدة قد مر على هامش الحب والرجولة .

وهو من أجل هذا بالذات يعيش مع هذه الفرنسية مغامرة حقيقية ، حتى ولو كانت مغامرة لقاء هابر . ولأنه لا يؤمن بفضيلة الغراميات العابرة ، يعيش مع الفرنسية غراماً هابراً يتصف بذلك الصدق وذلك العنف .

صورة الفرنسية

انها في الثانية والثلاثين .
وهي مغرية أكثر منها جميلة .
ويمكن ان تُسمى هي ايضاً ، بطريقة ما ،
« النظر » . فكل شيء لديها ، من الكلمة الى الحركة
« يمرّ بالنظر » .
وهذا النظر ينسى نفسه . إن هذه المرأة تنظر لحسابها
الخاص . ولا يكرّس نظرها مسلكها ، بل هو « يتجاوزه »
دائماً .

صحيح ان جميع النساء ، في تعاطي الحب ، ذوات
عيون جميلة . ولكن حب هذه يقذفها في نوزع الروح
أكثر من اية امرأة اخرى . لأنها « اشدّ حباً للحب
نفسه » من اية امرأة اخرى .
هي تعلم ان الانسان لا يموت من الحب . فلقد اتاحت
لها ، في حياتها ، فرصة نادرة لتموت من الحب ، ولكنها

لم تمت في نيفر . ومنذ ذلك اليوم ، وحتى هيروشيا ، حيث تلتقي هذا الياباني ، تحمل في نفسها « الغموض للروحي » الذي تحمله امرأة أُوقِف تنفيذ الحكم فيها وعلّق بفرصة فريدة لتقرير مصيرها .

وليس ما يطبع حياتها هو ان تكون قد جُزّت واصيبت بالعار ، وانما إخفاقها في ألاّ تموت من الحب يوم ٢ آب ١٩٤٤ ، على رصيف اللوار ذلك .

وليس ذلك متناقضاً مع موقفها في هيروشيا مع الياباني . على العكس ، ان ذلك على صاة مباشرة بمسلكها مع ذلك الياباني ... فان ما تروبه للياباني هو تلك الفرصة التي اضاعتها ، ولكنها تحدّت بسببها .

والقصة التي ترويها عن هذه الفرصة الضائعة تنقلها خارج نفسها وتحملها الى هذا الرجل الجديد .

فان ما ينقذها هو ان تستلم جسداً وروحاً . وليس في هذا معادل الامتلاك الغرامي فحسب ، بل معادل « الزواج » ايضاً .

إنها تمنح هذا الياباني - في هيروشيا - اعزّ ما لديها في العالم ، التعبير الخالي عن « بقائها » بعد موت حبيبها ، في نيفر .

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير



هاتف: ٨٣٨١٥٧-٢-٨٣٧٧٠٢ - بيروت - لبنان



ولدت مرغريت دوراس في الكوشنشين حيث كان أبوها استاذاً في الرياضيات وأمها. مدرسة في الصفوف الابتدائية. أقامت فترة وجيزة في فرنسا خلال طفولتها ولم تغادر سيفون نهائياً الا في الثامنة عشرة. آثار هذه الكاتبة، التي ألّفت روايات ومسرحيات كثيرة، وكذلك أفلاماً نذكر منها: «هروشيا حبيبي» و«اندياناسونغ» يسكنها اليقين بأن الحب المطلق ضروري ومستحيل في آن.

روايات مارغريت دوراس

من منشورات دار الآداب

* هيروشيا حبيبي

ترجمة: د. سهيل ادريس

* العاشرة والنصف ذات مساء صيفي

ترجمة: رنا ادريس

* انخطاف لول ف. شتاين

ترجمة: جاك الأسود

* نائب القنصل

ترجمة: جاك الأسود



دار الآداب

هاتف ٨٠٣٧٧٨ - ٨١١٦٣٣

ص ب ٤١٢٣ - ١١ بيروت

تصميم الغلاف: فصيح كيسو